المشرق

الترامواي الكهربائي

للاب بطرس دي ڤراجيل اليسوعي

الترامواي كما هو معلوم سكّة حديديّة ممدودة في شوارع المدن وضواحيها والعجلات التي تجري عليها تجرّها الخيل او تسير بقوّة البخار ومنذ زمن قريب استبدلوا البُخار بالكهرباء . فحصلت بذلك منفعة جديدة للكهرباء . واوّل من فكّر في الترامواي الكهربائي الاوربيّون لكنّ الاميركيين بما جُبلوا عليه من النشاط والدراية اخرجوا ذلك الى حيّز الفعل ونشروهُ بسرعة غريبة لا سيَّما في الولايات المتَّحدة ثمَّ تأثَّر اعقابهم اهل اوربَّة فكاد اليوم يعمّ كلّ اقطارها

والسبب في انتشار الترامواي الكهربائي انّما هو على الاخصّ فائدتهُ الاقتصاديَّة فانّ ما يُستثمر من ارباحهِ اعظم جدًّا ممّا ينال باستعمال الخيل او البُخار وكلاهما يقتضي نفقات طائلة . ومن فضل الكهرباء ايضًا سرعتها العجيبة فانّ للترامواي الكهربائي سرعةً تزيد على سرعة الخيل بنسبة ٦٠ في المئة . وذلك دون خطر للسابلة ولو شاء متولّو الترامواي الكهربائي لقطعوا في الساعة خمسين كيلومترًا وهذا سهل في ضواحي المدن . ثمَّ انّ الخيل لا تستطيع الجري اذا ما كانت الطريق راقيةً سريعة الانحدار بخلاف الكهرباء التي تقوى على سحب العجلات في الطرق الشديدة التحدّر كما انها تمكّن من توفير العجلات اذا دعت اليها الحاجة في بعض المواسم والاعياد

فترى من ثمَّ ما سيصير للترامواي الكهربائي من الحظوى في دمشق وبيروت وغيرهما من حواضر الدولة السنيَّة عند ما يتمّ نجازها . وذلك ما حدا بنا الى ان نكتب هذا الفصل في الترامواي الكهربائي . ونحن نقسم مقالتنا ثلاثة اقسام نبحث في القسم

الاوَّل عن القوَّة المولّدة للكهرباء. وفي الثاني عن نقل هذه القوَّة وفي الاخير عن كيفيَّة اتخاذها لتسيير العجلات

١ توليد القوَّة الكهربائيَّة

يكون توليد القوَّة الكهربائيَّة في معامل خاصَّة يدعونها محطَّات مركزيَّة . فلنتكلَّمنَّ عن ابنيتها ثمَّ عن المحرّكات للادوات المولّدة للكهرباء. ثمَّ عن الادوات الكهربائيَّة الباعثة للكهرباء.

١ انَّ ﴿ الابنية ﴾ المتَّخذة للمحطَّة المركزيَّة لا بُدَّ لها ان تُشاد بعيدًا عن المنازل لئلَّا تنفذ اليها الاهتزازات الكهربائيَّة من جدرانها. والاولى ان تُبنى بموادّ صعبة الالتهاب . امَّا موقع هذه الابنية فكثيرًا ما تقضي بـهِ الموادّ المستعملة لتوليد القوَّة الكهربائيَّة . فان كان العمل يدور بالفحم والبخار فالمستحسن لموقع الابنية ان يكون امَّا على شاطئ البحر او على ضفَّة نهر ليسهل نقل الفحم الى المعمل . وكذلك اذا دارت الادوات بقوَّة الماء فيبنى المعمل قريبًا من مهبط هذه المياه عند القناة التي تأتي بها . امَّا المعامل الدائرة على الغاز او البترول فلها ان تختار ايَّ موقع شاءَت . وان جُعلت هذه الابنية في مدينة حيث تغلو الاملاك فيجوز اتخاذ الطبقات المتعدّدة كما يفعل اهل نيويرك الذين يبنون البنايات الكثيرة الطبقات الشاهقة في العلوّ . لكنَّ الاولى ان تجعل الآلات المتحركة والآلات المولّدة للكهرباء في غُرفتين متجاورتين . واذا كان المحرّك هو الماء فالمفضَّل ان تكون الدواليب في دهليز وفوقها حجرة الادوات الكهربائيَّة على سواء الارض . وعلى كلّ حال يجب ان يكون سقف ردهة المحرّكات عاليًا بحيث يركَّب فوقهُ جسر دوَّار لنقل الادوات الثقيلة واصلاحها

٢ ﴿ الآلات المحرّكة ﴾ هي عادةً في المعامل الكبرى امَّا آلات بخاريَّة وامَّا دواليب مائيَّة او مناجين (turbines) . فان اتُّخذ البخار فلا بُدَّ لهُ من مراجل يُحمى فيها الماء. والمراجل المفضَّلة اليوم هي ذات الاساطين المتعدّدة فانها تسلم من خطر الانفجار واصلح لزيادة البخار اذا احتيج اليه لتوليد اقدار عظيمة من الكهرباء. ولهذه المراجل فضلٌ آخر فانَّها لا تشغل مكانًا واسعًا . ويُجعل المستوقد في باطنها وبذلك يحصل اقتصاد عظيم من الفحم فضلًا عن سرعة انتشار الحرارة. ثمَّ ان هذه المراجل تُجعل في الغالب متَّسقةً على مقربة من مستودع الفحم . وان كان العمل في وسط

المدينة فلا بدَّ من اتخاذ الوسائل اللازمة لدفع أذى الدخان ببناء مداخن عالية . ومما يساعد على ذلك اتخاذ الفحم اليابس او الفحم الحجري . وكذلك للمهندسين اعتناء خصوصي بالماء المتَّخذ لتوليد البخار ثم لتكثيف البُخار بعد استعماله

وهذه المحرّكات تُقسم الى اقسام شتَّى لكلّ قسم منها قوَّة معلومة تتراوح بين ٣٠٠ حصان بخاري و ١٠٠٠ حصان . ولا يُحرَّك منها الَّا ما كان لازمًا لئلاَّ تذهب تلك القوى دون طائل . والبعض يفضّلون منها ما كان سريع الحركة يبلغ دورانهُ في الدقيقة من ٢٠٠ الى ٣٠٠ دورة وهذا الصنف اكثر اقتصادًا وازيد ربحًا . وغيرهم يرون انَّ الاوفق اتخاذ المحرّكات القليلة السرعة من ٥٠ الى ١٠٠ دورة في الدقيقة لأنَّ حركتها اكثر نظامًا ويكفيها وقود قليل . ومما يزيد في الاقتصاد ان يُجعل للمحرّك وللآلة الكهربائية محور واحد توفيرًا للسيور بينهما فيعمل المحرّك توًّا في الآلة المولّدة للكهرباء . والشائع الآن في محطَّات الترامواي المركزيَّة استعمال المحرّكات ذات الاسطوانة الواحدة لأنها اصلح لتنظيم الحركة واتفاق قوتها حسب الظروف

هذا اذا كانت المحرّكات بخاريَّة امَّا اذا كان المحرّك هو الماء العامل في الدواليب والمناجين فانَّ تركيبهُ ابسط واسهل . فانَّ الدواليب تُجعل كما قلنا في الدهاليز وهي تدور افقيًا بهبوط الماء من علوّ معلوم فاذا دارت انتقلت حركتها الى محور عمودي متَّصل بالآلة الكهربائيَّة في حجرة فوقها . وهذه المياه المحرّكة تقوم اليوم في مقام الفحم ولذلك يدعونها بالفحم الابيض وفي استعمالها من الفوائد ما لا يحصى لا سيَّما من حيث الاقتصاد اذ انَّ قوَّتها موجودة في الطبيعة دون نفقات . ولنا في ذلك مثال محسوس في جنادل (شلّالات) نياغارا التي اشتقَّ منها الامركيُّون لتدبير معاملهم قوَّة تبلغ ١٠٠,٠٠٠ حصان بخاري . وكم من سيول في لبنان تندفع الى البحر دون جدوى ولو شاء الاهلون لاستفادوا منها فوائد جمَّة لمعاملهم وصناعاتهم

٣ ﴿ الآلات المولّدة للكهرباء ﴾ تُدعى دونامو (dynamos) من كلمة يونانيَّة معناها القوَّة . وهذه الآلة سواء جرت بدافع بخاري او بدافع مائي تكون على ثلاثة ضروب على حسب المجاري التي تولّدها وهي : المجرى المتواصل والمجرى المتناوب البسيط والمجرى المتناوب المركَّب

فالمجرى المتناوب المركَّب يكون ذا ادوات متعدّدة متناوبة المجرى سلبيًا وايجابيًا

(courant polyphasé) وهو لا يُستعمل في الغالب الّا لنقــل القوّة من اماكن نازحة بعيدة ولا يصلح للترامواي الكهربائيّ لأنّ الترامواي يحتـاج الى اقدار من الكهرباء متباينة على نسب مختلفة . امّا هذه المجاري المتناوبة المركّبة فكهربائيّتها ثابتة تصلح لجرّ الاثقال في المنحدرات الكبيرة او لتحريك الادوات التجهيزيّة

والمجرى المتناوب البسيط بقي زمناً طويلاً لا يلقى حظوى لدى المهندسين وقــد عادوا اليوم الى استعماله لمدّة مزايا يجدونها فيه منها سهولة تغيير شدّته ومنها استدراكهُ لبعض الاخطار الناتجة عن تحليل الكهرباء وانفجارها . وفي المدن اذا استُعمل هذا المجرى لم تَعُد الحاجة ماسّة لاتخاذ المحطّات الصغرى

امّا المجرى المتواصل فهو المفضّل في تسيير عجلات الترامواي وذلك لأنّ بهِ توفيراً لادوات عديدة يُحتاج اليها لتحويل القوّة الكهربائيّة وبـهِ يسهل التنظيم لسرعة سير العجلات وكذلك يكفيهِ سلك واحد للمجاري الكهربائيّة بدلاً من السلكين لكنّ قوّتهُ ضعيفة لا يُنال بـه اكثر من ٧٠ في المئة . والشائع اليوم استعمال هذا المجرى المتواصل في المدن امّا للترامواي الطويل المسير الواقع في خارج المدن فالمرجّح فيهِ اتخاذ المجاري المتناوبة

امّا الفرق بين هذه المجاري الثلاثة فقد سبق الكلام عنهُ في مقالة حضرة الاب نيرون (ص٢٣٣—٢٣٥) فعليك بالمراجعة

٢ نقل القوّة

عرفت في الفصل السابق الادوات المحرّكة مع الادوات المولّدة للقوّة الكهربائيّة ولكن كيف تنقل هذه القوّة من المحطّة المركزيّة الى حيث تجري عجلات الترامواي. فهذا ما نبيّنهُ في هذا الفصل الثاني . ولتعريف ذلك نذكر اوّلاً المسافة التي تسير فيهـا المجاري الكهربائيّة ثمّ ثانياً الموصل لهذه المجاري . ثمّ ثالثاً واخيراً خواصّ هذه المجاري

فان اعتبرنا ✽ المسافة ✽ نجدها امّا قريبة وامّا بعيـدة . فالقريبة كطُرق المدن وشوارعها وهذه تُنقل اليها القوّة من المحطّة المركزيّة بادوات تبعث الكهرباء الى اقاصي ممرّ العجلات حيثما كانت وجهة الاسلاك . وذلك دون اختلاف في المجاري سواء كانت متواصلة او متناوبة . امّا ما كان بعيد المسافة فربّما ضعفت قوّة الكهرباء عن دفع العجلات فيهِ ومن ثمّ ينبغي سدّ هذا الخلل امّا بارسال قوًى اضافيّة الى تلك الامكنة

البعيدة بواسطة اسلاك مرتبطة رأساً بالمحطة المركزيّة واما برفع درجة القوّة الكهربائيّة لكي تفي بالمرام حتى في الموقع النازحة . وان كانت المسافة بعيدة جدّاً فالاوفق ان تتّخذ بطاريّات ذات مجريين متناوب ومتواصل فيُجمع بينهما وتُرسل اوّلاً من المحطة المركزيّة مجارٍ كهربائيّة متناوبة شديدة الفعل فاذا بلغت المراكز الثانويّة حوّلوها هناك الى مجارٍ متواصلة

امّا ❊ الطريقة لنقل القوّة الكهربائيّة ❊ من مراكزها الى العجلات فذلك يتمّ على ثلاثة انواع . النوع الاوّل ان تكون الادوات الموصلة للكهرباء على الحضيض وعلى سواء الترامواي فتجري الكهرباء من الادوات المولّدة لها بواسطة الاسلاك ودواليب العجلات ثم بواسطة محكّ يماسّ مُوصلاً خصوصيّاً يُجعل امّا في وسط طريق الترامواي وامّا على جوانبه . الّا انّ القوّة الكهربائيّة تكون على هذه الطريقة ضعيفة فضلاً عن تلف ادواتها سريعاً . والنوع الثاني ان يُتّخذ للادوات الموصلة اسلاك تعلّق في الهواء . وهذه الطريقة افضل وان لم تخلُ من بعض النواقص . والنوع الثالث ان تُجعل الادوات الموصلة في باطن الارض على ركائز مفرزة . وهذه الطريقة أصون لها واوفق لا سيّما في المدن الكبيرة التي تشوّهها الاسلاك الجوّيّة . ولا يؤخذ على النوع الثالث الّا كثرة نفقاته . والشائع في عهدنا الاسلاك الجوّيّة تتّخذ من النحاس المطرّق الشديد الصلابة . ويحمل هذه الاسلاك اعمدة مركوزة في الارض او اسلاك حاجزة تمدّ فوق الطرق . ويكون ثخن هذه الاسلاك على حسب لوازم الترامواي . امّا الاعمدة فتتّخذ من اساطين حديد او فولاذ يتركّب بعضها في بعض بعد احمائها وتُركز في ملاط من الرمل والحصى

اما ❊ المجاري الكهربائيّة ❊ فانّ شدّة قوّتها تتراوح بين ٣٠٠ ڤلت (volts) و ٥٠٠ . والڤلت هو مقياس الكهرباء . واذا كان المجرى متواصلاً ليس فيه من بأس وان أُصيب به احد العمّال لا يضرّه البتّة . اما اذا كان المجرى متناوباً وبلغت قوّته ١٥٠ مقياساً فانّه شديد الخطر واذا انقطعت اسلاكهُ نجم عن ذلك اضرار جسيمة وربّما اودت بحياة العمّال فلا بُدّ اذن من اتّخاذ الوسائل الفاعلة لاستدراك هذه المضارّ

٣ استعمال القوّة الكهربائيّة

هَبْ انّ المجاري الكهربائيّة اتّصلت بعجلات الترامواي فكيف يا ترى تحرّكها وتدفعها ؟ ذلك بواسطة محرّكات كهربائيّة يدعونها الكتروموتور (électromoteurs)

يجعلونها تحت مواطئ العجلات في داخلها ويكون بينهما وبين محور دواليب العجلات اسنان توصلها بـه فتديره . ولما كان موضعها ضيقاً اقتضى الامر ان تكون هذه الادوات المحركة ذات مجار ثانوية ضيقة القطر خفيفة السرعة . ومما يزيد في سرعتها ونظام حركاتها ان يجعل لكل محور من دواليب العجلات محرك او محركان يدفعان به فتجري العجلات دون اهتزازات وتسير سيراً ليناً مع سرعته وذلك حتى في الاماكن الراقية الشديدة المنعطف . وان شاء عامل الترامواي الرجوع القهقرى ادار مفتاح المحركات فينعكس سير العجلات . وكذلك اذا انحدر من مكان عال على طريق شديد الانعطاف فان للمحركات جهازاً يمنع العجلات عن السرعة الزائدة

واعلم ان في مقدمة الترامواي بعض ادوات يديرها عامل الترامواي لتسيير العجلات وهذه الادوات تختلف على حسب اختلاف المحركات الكهربائية . واخص ما يستعمل منها اداة عاكسة للمجاري الكهربائية (inverseur) ليسير الترامواي الى الامام او الى الوراء . واداة مزوجة (coupleur) لضم المحركات الى بعضها ان كان للترامواي محركان فيجوز فصلهما او استعمال واحد منهما دون الآخر او تلطيف حركتهما الى غير ذلك

اما القطارات المستعملة للترامواي فعلى شكلين شكل منهما كبير واسع يكفي خمسين راكباً ويبلغ ثقله سبعة طنات ما عدا جهازه الكهربائي . وشكل وسط ثقله من ثلاثة الى اربعة طنات يقل ثلاثين راكباً . وهذه القطارات راكزة على جهاز خصوصي فوق دواليب العجلات ويسهل فصلها عنها فاذا أريد إبدالها يكفي رفعها عن جهازها فتنقل الى المعمل

والقوة الكهربائية اللازمة لتسيير هذه العجلات تختلف اختلافاً عظيماً وانما يحسبون عادة لكل كيلو متر ٤٥٠ مقياساً كهربائياً (watts-heure) لعجلة ثقلها اربع طنات . وربما فقد من قوة المحركات نحو عشرة في المئة

اما المحطة المركزية فانها في حاجة الى توليد قوة كهربائية كافية لتمشية ترامواي ذي خمسة قطارات معدل تقل كل منها خمسة طنات تسير بسرعة ١٣ كيلو متراً في الساعة على منحدرات يكون معظمها خمسة او ستة امتار في المئة متر . وذلك ما لا يتم الا بادوات تبلغ قوتها مئة حصان بخاري

وفي الختام نذكر ما اتصل اليه آل الخبرة لتعريف نفقات الترامواي الكهربائي . قالوا ان قطعنا النظر عن المصاريف اللازمة لابتناء المحطات وللادوات المحركة والمولدة الكهرباء . واعتبرنا فقط سكة الترامواي فان الكيلومتر منها يكلف ٤٧٠٠ فرنك ان كان الطريق ذا ممر واحد بسيط ومجهز بسلك واحد في الهواء تحمله اعمدة خشبية . وتبلغ نفقاته ١١٠٠٠ فرنك ان كان الطريق مزدوجاً للذهاب والاياب ولهُ صفان من الاعمدة المعدنية . وان كان مزدوجاً ذا صف واحد من الركائز فتكاليفهُ ٨٥٠٠ ف

اما العجلات فان اتخذ للواحدة محرك كهربائي وجرت بقوة عشرة افراس بخارية فمعدل ثمنها ٧٥٠٠ فرنك . اما المحركات الكهربائية ومثلها الادوات المولدة للكهرباء فيكون ثمنها بالنسبة الى قوتها فهي تكلف تقريباً ٢٢٥ فرنكاً على كل حصان بخاري . وان اتخذ البخار فيكون مصروف الفحم لكل كيلومتر كيلوغرام و ٨٠٠ وأجرة العامل من ٦ الى ٧ سنتيمات لكل كيلومتر وبالاجمال تبلغ نفقات الاستثمار وحده ١٥ سنتيماً في كل كيلومتر وللعجلة الواحدة . لكن الارباح كثيرة ايضاً لا سيما في المدن الحافلة بالسكان ونحن لا نشك ان الذين يباشرون في الترامواي الكهربائي في حواضر الممالك السنية ينتفعون قريباً من مكاسبها

ديانة الكالا

للصيدلي القانوني الاديب عبدالله افندي ميخائيل رعد

٣ المظاهر الدينية والرتب الطقسية (تابع)

قلنا ان الكالا يعتقدون باتحاد طبيعة عظيمة غير اعتيادية مع الطبيعة البشرية وذلك باكل لحم الذبائح وهذا لعمري من الامور الشائعة بين الامم المتوحشة التي لم تستنر بعد بنور الدين والتمدن . وقد تطرف بعض اولئك الهمج الى ان اقتاتوا بلحوم الادميين لينالوا بذلك شيئاً من مزاياهم

يخبر عن القبائل الوحشية القاطنة في داخلية بلاد تبت والمتوغلة في غابات جزائر اوقيانية ان شيوخها يأكلون شيئاً من لحم جثث الشبان الذين اشتهروا في حياتهم

بصحة ناضرة او بنية شديدة ناسبين الى ذلك قوة اتحـاد الشبيبة والشهامة مع اجسامهم المهزولة التي اضعفها الهرم . وكذلك شيوخهم يأكلون قطعة من لحم جثث الشيوخ او جثث الابطـال المعدودين زاعمين بذلك انهم يكتسبون حكمة الشيوخ وفروسيَّة الابطال

وهل لم تقرأ عن ملك « اوبانگي » المتوحش المدعـو « بانگاسو » الذي كان يُعدّ صديقاً لدولة فرنسة . كيف انهُ كان يحب الفرنساويين بهذا المقدار حتى انهُ كان في بعض الاحيان يأكلهم لشدَّة حبهِ لهم ولزعمهِ انهُ يقدم بهذا الفعل دليلاً على ودهِ لدولتهم ؟ — وقانا الله من محب على هذه الصفة — وهو الذي في اثر احدى غزواتهِ دعا اليهِ وزراءه وكبار قومه الى مأدبة قدّمت اليهم فيها ثلاثمائة من الاسرى . فاكلوا جميعهم وشربوا بينما كانت رؤوس هذه الجثث معروضة امامهم للاهانـة ولم يتحرك قلبهم الجماد الوحشي من هذا المنظر الذي تقشعرّ لهُ الابدان

وهلم بنا الآن نرتقي بالتاريخ الى الاجيـال السالفة ومنها ما عهدهُ ليس بعيداً منّا . فترى عيد المكسيك يحتفلون بعيدهم السنوي الذي كانوا يضحون فيـهِ الفي ذبيحة بشريَّة ويأكلون لحومها ويشربون دماءها بين اصوات الهتاف والمظاهرات الدينيَّة

على انهُ يطول بنا المقام لو اردنا تعداد الامثلة والشواهد فنكتفي بما ذكرنا تأييداً لقولنا بان شعب الكالا ليس الوحيد بين الامم التي اعتادت أكل لحوم الضحـايا وبياناً لوجه تفضيلهم على بقية الشعوب والقبائل التي كانت او لم تزل تتلطخ بتضحية البشر فضلاً عن اكلها لهم . في حين ان هذا الشعب لم يقرّب لله الا قرابين بريئة من الدنس مأخوذة من لحوم المواشي

نعم ان بعضاً منهم ينسبون الى اصل هذه العبادة ومنشأ هذه الاحتفالات قصصاً مضحكة عارية عن كل شبه الحقيقة . وما اختلق هذه الحكايات الا كهنتهم . على ان العقلاء منهم الذين لا يميرون الى هذه المختلقات اذناً صاغية يقولون : « نحن لا نعلم شيئاً آخر سوى انا تسلمنا هذه الطرائق عن آبائنا واجدادنا واسلافنا بالتقليد وكذلك سيأخذها عنـا اولادنا واحفادنا وذرّياتنا بالطريقة نفسها » . هذا فقط لا غير منتهى الفلسفة عند من يقال عنهم من هذه الامّة انهم اعقل العقلاء

ثالثاً: الوادادجا العام

هو الاحتفال الذي تشترك فيه عشائر وافخاذ كثيرة من قبائل مختلفة ووقوعه نادر ولكنهُ يُحتفل بهِ بجلبة كبيرة ومهرجان عظيم . والمحتفل فيهِ عادةً يكون عظيم الكهنة الذي دعوناه ُ باسمهِ فيما سبق . وقد حضر نيافة السيد اندراوس جاروسو مثل هذا الاحتفال في بلاد العروسي وذلك في شهر اذار من سنة ١٨٩٩ . وكان وقتئذٍ نائباً عاماً للرسالة في عهد سالفهِ الطيب الاثر السيد تورَن . فاسمع ما حكى :

« كانت العشائر هناك تستعدّ لهذا الاحتفال منذ ثلاثة اشهر ولم اكن انا وقتئذٍ في البشارة في تلك الناحية ولكنّ الاب رئيس مقامنا هناك ارسل اليَّ رسولاً الى الشوا يخبرني بقرب موعد الاحتفال فاسرعت المجيءَ . وعند وصولي وجدت العدد العظيم من الخلائق التي حضرت من جهات كثيرة وقدَّرتهم بثماني الف نفس ما عدا من حضر بعد ذلك . وكانوا كلهم مجتمعين كل عشيرة وحدها تحت ظل الاشجار او المضارب التي عملوها من الاغصان والقش . ولما حان وقت الاحتفال ضُربت الطبول وعلا ضجيج القوم واجتمعت العشائر كلها وبمقدمة كل عشيرة شيوخها وكهنتها حاملين التقادم من كل انواع مأكلهم وشربهم وسائقين المواشي المعدّة للذبائح . فقام فيهم خطيباً احد كبارهم نحثَّهم على حفظ شرائع واكا وعلى ائتلاف القلوب بينهم ومحبة بعضهم بعضاً وحرَّضهم على احتمال ما حلّ بهم بصبر اعني تغلّب الاحباش الأمحريين عليهم واستيلاء منليك على بلاد العروسي وما أُلحق بها الى اليوم الذي بهِ يقدّر واكا لبني اورومو ان يعودوا الى ما كانوا عليهِ من الاستقلال . وكانت الحكومة الحبشيَّة قد احاطتهم بمنطقة من العساكر المسلحة خوفاً من حدوث هياج فيما لو مالت بهم الحال من المظاهرة الدينيَّة الى العصيان واثارة الحرب

ولما انتهى الخطاب قامت العشائر تنشد التسابيح والنوافل والطلبات كعادة هذه الرتبة في الطقوس العائليَّة والمحلية وقُرِّبت الضحايا وكانت مئات من البقر والغنم والماعز وقُدِّمت الاولاد الى عظيم الكهنة فباركهم ثم أُقيمت حفلات الرقص والترنيم والتغني وضرب الطبول فدامت ثمانية ايام متوالية صُرف فيها القناطير المقنطرة من السمن واللبن والخبز وبقية مآكلهم ومشاربهم » . هذا ما رواهُ السيّد جاروسو

واعلم ان للكالا ما خلا حفلات الوادادجا احتفالاً آخر يدعونهُ «گأنا» اي تسعويّة. وهذا الطقس عندهم لا يصير الا في احوال نادرة كمند ظهور مجاعة او نشوب حرب او هجوم وباء او نحو ذلك يسترحمون به من واكا ان يكفّ غضبه عنهم. فاذا الجأتهم ضرورة الى الاحتفال بمثل هذه الرتبة عملوا لهذه الغاية بيتاً مخصوصاً من الاغصان كعادتهم وغشّوا داخله سقفاً وارضاً وجدراناً بالجلود ثم دخل اليه شيوخ الشعب فقط وعليهم مصحبين معهم ثلاثة كباش فقط للضحايا. وهناك يقيمون في تقديم هذه الذبائح والعبادة والتقشّف تسعة ايام كاملة لا يخرجون دقيقة واحدة قبل انقضائها

٤ الاصوام والاعياد

ليس لهذه الطائفة من اصوام معروفة الّا ان فقر حالها وتقتير معيشتها صوم دائم اذ الكالا فيما خلا الاعياد والحفلات التي يضحون بها الذبائح لا يذوقون من المآكل الّا قليلاً من اللبن والعسل وخبز الذرة. على انهُ يقوم عندهم شيء آخر مقام الاصوام وهو الاحتفال بجني بعض النباتات المقدسة كما كان يصنع في قديم الزمان اهل غالية اسلاف الافرنسيين. واذا ارادوا قطف هذه النباتات تألّب الرجال فرقاً وصفوفاً وكذلك النساء على حدة وحمل كلٌّ منهم قضيباً اخضر بيده اليمنى وساروا للعمل يردّدون الترانيم والحداء. واليك قول احد المرسلين في وصف احدى هذه الحفلات:

اذ كان يوم من ايام حزيران سنة ١٨٩٨ انتهى الكالا العروسي في جهة «مِنِه» من جمع غلاتهم الاولى وملأوا اهراءهم (١ من الذرة والشعير. فاحتشد الجموع في مقاطعة «فكوك» اياماً متوالية وكانوا يلتمسون عند المساء تحت شجرة التين البرّي العظيمة حيث يقيمون الصلوات والترانيم بالمناوبة يوماً للرجال ويوماً للنساء. ولمّا كمل عدد الايام المعينة سُمع عند طلوع الفجر صراخ النداء: «ليل ليل ليل ليل...!» فالتأم القوم كلهم من الجنسين وتألفت صفوفهم كما ذكرنا فريق هذا حاملين الاغصان وكان في مقدّمة كل صف منهم حادٍ يقول الدور فتجيبه الفرقة باللازمة وبصوت واحد:

---

١) اهراء هذه البلاد كناية عن مطامير في قلب الارض يملأونها في الموسم حبوباً ثم يغطّون هذه الحفر بالاغصان والشوك ويردمون عليها التراب لئلا يطلّ ماء المطر الغلة اذا دخل عليها

يقول الحادي:	الشرّ الذي يدخل من العيون	فتجيب الفرقة:	أردده عنا يا واكا
〃	الشر الذي يدخل من الآذان	〃	〃
〃	الشر الذي يأتي بالايدي	〃	〃
〃	الشر الذي يأتي بالارجل	〃	〃
〃	الشر الذي يأتي بالفم	〃	〃
	الخ الخ		الخ الخ

وهكذا ذهبت هذه الصفوف الى احدى الغابات القريبة ثم عادت منها بعد نحو ساعتين بنفس الترتيب . وكان كل واحد من الرجال والنساء في عودتهم غارساً في شعر رأسهِ بعض النباتات وبيده طاقة من نوع آخر . وهم ينسبون لهذه النباتات مفاعيل عجيبة لشفاء الامراض وحفظ النسل وغير ذلك . وهذه الحفلات تصير عادة مرتين في السنة يعقبها العيدان الكبيران عند هذه الطائفة

ويقال للعيد الاوَّل منهما عيد « أتارا » ومدَّتهُ عشرة ايام وللثاني عيد « أَتِيت » ومدَّتهُ ثلاثة ايام . والعيدان سريّان ففي مدة كليهما يدخل الاب مع امرأته وبنيهِ الى داخل المضارب فلا يخرجون قبل انقضاء العيد . وهناك يأكلون ويشربون ويرقصون ويرنمون ويضحون الضحايا المعتادة وهي ثور في العيد الاوَّل وكبش في الثاني . وفيما خلا هذين العيدين يكرم بعض الكالّا يوم بدر القمر فيفرحون ويهلّلون ويرقصون وهي بقية آثار عوائد قديمة ذكرها سترابون عند الاسلاف الاقدمين

٥ الممارسات التقوية

يروق لعين الناظر مجتمع هؤلاء الاقوام السذَّج فرقاً صغيرة من وقت الى آخر على بساط العشب وتحت ظل الاشجار ليقوموا بالممارسات التقوية وخصوصاً نحو المساء عند عودهم من الحقول او من رعاية المواشي . او في الليل عند ما يسطع عليهم ضوء القمر فتسمع اصواتهم ترتفع بالترانيم وسط سكون الليل الهادئ فيطلبون من واكا المطر لتدفق عليهم خيرات الارض واليك بعض هذه النافذات :

« يا لها من بركة ويا لها من خيرات . . امطرت السماء . امطرت السماء . امطرت السماء . اخضرّ العشب وازهر وولدت البقرة العاقر وكبر العجل . . . امطرت السماء . امطرت السماء . فليكن اسم واكا مشكوراً . . . يا واكا يا واكا احفظنا من نار العذاب وخذنا الى الجنة اللذيذة . نضرع اليك يا واكا انت الذي لا تنسى العادل . . . . الخ

ترى هذا الشعب يستنجد بالله ويتوكل عليهِ في كل شيء. واذا قام خصام بين اثنين منهم على عقار وتغلَّب احدهما على الآخر فاغتصبهُ استسلم المغلوب لمشيئة الله وقال: «خذ انت المال حصَّتك وانا آخذ واكا حصتي فهو يعوّض عليَّ خسارتي». وفي كل حين اذا حاد احدهم عن جادَّة الحق في مسألة ما يقولون لهُ: «خَفْ من واكا واعمل كمن يخافه»

اما القول الاجمل فهو نافذة الكالا العروسي في نشائدهم عند ما يقولون: «يا ابانا ارسل لنا كلمتك» وهو قول يستحق ان يُكتب بماء الذهب لانهُ يشعر ويؤذن بما تسلَّمه هذا الشعب الساذج من المبادئ القويمة عن اسلافه بالتقليد. وهم لا يريدون بالكلمة التي يطلبونها بنت الشفة بل شخصاً هيوليًّا. وان سألتهم عمَّا يضمرون من المعنى لهذه العبارة اجابك شيوخهم:

«نطلب من واكا بهذه العبارة ان يرسل لنا رجلاً يهدي بني اوروموا الى السراط المستقيم ويمد يد المساعدة الى الفقراء وينظر بعين الحنو الى الصغار ويحب المساكين والمرضى ويعطي لباساً وغلَّا ولبناً لمن ليس عندهم ويقوّي جنسنا ضد اعدائنا ويهبنا السلام والخلاص»

ونحن نقول في ختام هذه المقالة: يا ابانا الذي في السموات ارسل لهم نور كلمتك!

(تمَّت)

وصف طور سينا وابنيته

سعى بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي

توطئة

وردنا العدد الاخير من المجلَّة الكتابيَّة (Revue Biblique, 3 Juillet, 1906) وفي جملة محتوياتها مقالة لاتينيَّة (ص ٤٢٢-٤٤٣) في وصف طور سينا وابنيتهِ نقلها الاستاذ الايطاليّ العلامة اغناطيوس غويدي عن اصلها العربيّ المصون في خزانة كتب الواتيكان تحت عدد ٢٨٦ من المخطوطات العربية. وقد قدَّم حضرة المترجم على عملهِ بعض ملحوظات عن صاحب هذا الوصف وتعريف النسخة التي تحتوي عليهِ. ومُجمَل ما يقال هناك انَّ تاريخ هذه النسخة التي وجدها السمعاني في الشرق يرتقي الى القرن السابع عشر. وانَّ صاحب الوصف المذكور شمَّاس يُدعى

افرام لا يُعرف شيء من تاريخهِ . واضاف الى قولهِ بانَّ من هذا الوصف على ما يظنّ نسخة اخرى في مكتبة باريس في المخطوط العربي الموسوم بالعدد ٣١٢ (ص ٢٢-٣٢)

وفي مكتبتنا الشرقيَّة من هذا الاثر نسختان عربيَّتان كنَّا نريد نشرهُ سابقًا فمنعنا عن ذلك وفرة مواد المشرق . واليوم اذ وقفنا على الترجمة اللاتينيَّة احببنا ان ننشرهُ لتتمّة الفائدة وكملحق لوصف سابق ابتداءً في المشرق (٧: ٩٥٨ و ١٠٠٢) لاحد زوّار طور سينا وهو الشاب خليل صبّاغ كتبهُ سنة ١٧٥٣

امَّا النسختان اللتان في ايدينا فاصلهما من حلب وكلتاهما مجموعان يحتويان مختصر تاريخ حلب لابن شحنة ثمَّ عدَّة مقاطيع كوصف الاراضي المقدَّسة ووصف مدينة رومية ووصف القسطنطينيَّة والاسكندرية وعجائب الارض ووصف هيكل اورشليم وقصَّة الاسكندر وتاريخ انطاكية ووصاة لقمان الحكيم لبنيهِ ووصيَّة الحارث بن كلدة لولده . والكتابان كما يظهر شبيهان بالمخطوط الباريدي الذي اشار اليهِ حضرة المعلّم غويدي الذي يتضمَّن ايضًا كل هذه الفصول التي ذكرناها ما خلا مختصر تاريخ حلب . وليس تاريخ النسختين المصونتين في مكتبتنا قديمًا فانَّ احداهما كُتبت سنة ١٨١٦ والاخرى سنة ١٨٣٦ . ومنها الفصول كما يظهر منقولة عن نسخ اقدم ترتقي الى القرن السادس عشر او السابع عشر . وانفصل ما فيهما وصف الاراضي المقدَّسة لا تعرّض لهُ هذه المرَّة ثم وصف طور سينا وابنيتهِ والطرق التي تؤدي اليهِ . وهو الذي نُقل في المجلَّة الكتابية الى اللاتينيَّة فتولّى نحن نشر اصلهِ العربيّ . وسندنا على نسخة ١٨١٦ لانها اقدم وهي كذلك اوسع في بعض الامكنة وتوافق نسخة الواتيكان وقد دلّنا عكفنا على المقاطيع التي فيها دون النسخة الثانية . والنصُّ فيهما واحد ما عدا ذلك وقد تركناهُ على حرفهِ لم نصلح منهُ الّا بعض اغلاطهِ النحويَّة

وقد وقع في ايدينا منذ شهرين كتاب آخر يتضمَّن تاريخ طور سينا ننزلهُ قريبًا للقرَّاء ان شاء الله

بسم الله الواحد الابدي الازلي السرمدي وبهِ نستعين

نبتدي بعون الله تعالى وحسن توفيقه نشرح عن دير طور سينا المقدس وعن الكنائس التي فيهِ وعلى قلاليهِ وعلى الجبل المقدَّس وعلى الكنائس والقلالي التي فيهِ والديورة ايضًا ممَّا الفهُ الشماس افرام الراهب وايضًا على الطريق الذي من مصر والطريق الذي من غزَّة ومن القدس الشريف ومن بلد الطور ايضًا لأنَّ واحدًا من المحبين للمسيح ارسل الى مذلّتي ان اكتب لهُ شرحًا مختصرًا على الدير المقدَّس وعلى الطرق المؤدية اليهِ

(اول ذلك الطريق الذي من مصر) اعلم يا اخي الحبيب انهُ من حين ان تظهر من القاهرة الى دير القدس تمشي شرقًا وهي بريَّة قفرة واكثرها رمل . ومن مصر

تاخذ معك زادك لك ولبهيمتك وجميع ما تحتاجه من المأكول. ولمَّا ان تسافر من مصر تمشي نصف يوم الى موضع يسمَّى البركة فتملأ قربتك وتسقي الجمل لانَّ تلك البرّيّة ما يسافر فيها غير الجمل لاجل عدم الماء والمرعى وهذه البركة من ماء النيل

ومن هذه البركة تمشي ثلاثة ايام الى منهل يسمَّى عجرود ماؤهُ مالح مُرّ يظهر من بئر على مدار جمال. وايضاً ذلك الموضع منزل للحج المصري. وقبلي هذا المنهل مسافة يوم البحر الاحمر وعلى جانب البحر من الغرب بندر صغير يسمَّى السويس وهو خصوص (١ وقريب من قلعة القلزم ومن هذا البندر تسافر المراكب السيَّارة الى الطور ومن الطور الى مدينة جدَّة واكثر الحجاج والتجار يسافرون من هذا البندر الى الحجاز

ومن عجرود تمشي الى عيون موسى والماء الذي يظهر منها مالح مُرّ. وموسى النبي لما ان أخرج بني اسرائيل من عبوديَّة المصريين اقتادهم من مصر في البرّيَّة اربعة ايام الى جانب البحر الاحمر من ناحية الغرب. فلمَّا ان علم فرعون ملك مصر والمصريون انهم قد هربوا ودخلوا البرّيَّة جرَّد خلفهم بعسكر عظيم ولحقوهم وهم على جانب البحر الاحمر من ناحية الغرب فنظر بنو اسرائيل المصريين وملكهم وكثرة العساكر وخافوا خوفاً عظيماً منهم وتذمَّروا على موسى. فطلب موسى الى الله سبحانهُ فامر ان يضرب البحر بعصاته. فلما ان رفع يده على البحر الاحمر وضربهُ انشقَّ نصفين ويبس ودخل بنو اسرائيل الى البحر ومشوا على ارض يابسة وصار لهم الماء حائطاً من ميامنهم وحائطاً من مياسرهم. ولما ان خرجوا من البحر اتوا الى هذا المكان فلمَّا دخل فرعون والمصريون بجميع مركباتهم وفرسانهم في البحر خاف بنو اسرائيل وتذمَّروا على موسى فطلب موسى من الله فامرهُ ان يضرب البحر بعصاته على شكل صليب. فلما ضربهُ رجع البحر الى مكانه وغرق المصريون وفرعون وجميع مركباتهم وفرسانهم ولم يظهر منهم ولا واحد

اما بنو اسرائيل فلمَّا اتوا الى هذا المكان لم يقدروا ان يشربوا منهُ لانهُ كان مرًّا ولاجل هذا سُمِّي ذلك الموضع مرَّان. وتذمَّروا على موسى فطلب موسى من الله فامرهُ الله ان يطرح فيه عودًا. فلمَّا طرح العود في الماء حلَّاهُ ومن ذلك اليوم الى انقضاء

---

١) يريد ان اهل السويس يبيتون تحت الخصوص (جمع خصّ) المركَّبة من القصب والسعف

الدهور هذه العيون باقية . ومن هــذه العيون تمشي ثلاثة ايام الى وادي عر ترل (١ وفيــه عيون مياه كثيرة لكن هي مرّة مالحة

ومن هذا الوادي تمشي يومًا واحدًا فتلقى طريقين الواحد الى بندر الطور والاخر الى دير طور سينا . ومن هذا الموضع تمشي ثلاثة ايام الى وادي فاران وفي هذا الوادي مياه كثيرة حلوة وايضًا نخيــل كثير . ومن هذا الوادي الى دير طور سينا . واما دير طور سينا المقدس فهو بين جبلين واما الجبل الذي على يمين الدير فهو جبــل الله حوريب (٢ ومنهُ يُصعد الى راس جبل طور سينا واما الجبل الذي على يسار الدير فهو خالٍ وعالٍ وكبيرٍ وصعب المسلك

واما الدير المقدس فعليهِ سور عالٍ مانع مثل القامة والدير عليــهِ ثلاثة ابواب حديــد واما الباب البرّاني فداخله دار وبيوت برسم بهائم الدير واما البابان الجانبيّان فمنهما يُدخل الى الدير . ولما ان تدخل الى الدير المقدس تمشي قليلًا في وسط الدير وتنحدر في سلّم حجر الى الكنيسة المقدّسة وتدخل من الباب الكبير الارطقس (٣ الى الكنيسة المقدســة من الباب الملوكي ايضًا . وفي هذا الباب من ناحية اليمين الحية النحاس التي رفعها موسى النبي على رمح في البرّيّة في وسط عسكر بني اسرائيل وايضًا بابان صغيران يدخل منهما الاخوة الواحد عن يمين الباب الملوكي والاخر على يساره

. واذا دخلت الى الكنيسة تلتى جميع ارضهــا مفروشة بالرخام النقي مزخرفة بغاية الحسن وتلقى ستة عواميد رخام اسمر على يمينك وستة على شمالك ومعلق على كل عامود ايقونة لان الاثني عشر عامودًا على عدد شهور السنة فالايقونة مصوَّر فيها جميع اعياد ذلك الشهر من القديسين والقديسات والشهداء جميع الذين تذكارهم في ذلك الشهر . وكذلك العواميد الأُخر . وايضًا في كل عامود طاقة وعلى كل طاقة طابقة نحاس وكل واحدة ملأى من اعضاء القديسين الذين تذكارهم في ذلك الشهر وعلى هذه العواميد قناطر من حجر وفوق القناطر جملون على الكنيسة رصاص

واما المذبح المقدس فهو عقد كبير خالٍ مفروشة ارضهُ وحيطانهُ بالرخام الابيض .

---

١) كذا في النسختين والصواب وادي عرندل

٢) ويروى خوريب

٣) يريد النرتكس وهو الرواق ومدخل الكنيسة من اليونانية (νάρθηξ)

وعلى يمين هذا المذبح المقدس جسد القديسة المعظمة في الشهيدات كاترينا والجسد المقدس في جرن رخام وعليهِ ثلاثة اقفال حديد . وفوق الجسد المقدَّس ثلاثة قناديل تضيء الليل والنهار وتدخل من قدام جرن القديسة كاترينا الى كنيسة يوحنا المعمدان. ومنها تدخل الى كنيسة العليقة المقدسة . وايضاً في الكنيسة المقدسة الكبيرة ستّ كنائس صغار وراء الاعمدة ثلاثة في اليمين وثلاثة في الشمال . والكنيسة الاولى من ناحية اليمين على اسم القديسين قزما وضميانس . والكنيسة الثانية على اسم القديس سمعان العجائبي . والكنيسة الثالثة على اسم القديسين يواكيم وحنة

وايضاً في ظهر المذبح الكبير من ناحية الشرق كنيسة العليقة المقدسة على اسم السيدة والدة المسيح . وما بُني الدير المقدس الّا على اسم هذا الموضع المقدس لان في هذه العليقة المقدسة تراءى الله لموسى النبي وقال لهُ : يا موسى يا موسى اخلع نعليك من رجليك فان الموضع الذي انت واقف فيهِ مقدَّس هو

وعلى يمين العليقة كنيسة يوحنا المعمدان وعلى شمالها كنيسة يعقوب الرسول اخي الرب وابواب العليقة المقدسة عاج وابنس صُورت فيها جميع الاسرار والعجائب والآيات التي عملها موسى النبي في البر وفي البحر وفي طور سينا . وتدخل الى كنيسة يوحنا المعمدان قريباً من جسد القديسة كاترينا . وفي جانبها من ناحية القبلة مغارة وفيها اجساد قديسين ابهات طور سينا ورايثو (١ الذين قتلوهم البربر . واما كنيسة العليقة المقدسة فجميع ارضها مفروشة بالبسط وما يقدر احد يدخلها الّا حافياً ولو كان ملكاً حسب ما امر الله لموسى النبي . وفي كنيسة العليقة قناديل كثيرة وايضاً على مائدة العليقة ثلاثة قناديل تضيء الليل والنهار وجميع حيطانها رخام ابيض مغطاة بستورة حرير .

وتخرج من العليقة الى كنيسة يعقوب الرسول وفي جانب كنيسة يعقوب الرسول من ناحية الشمال باب صغير يظهر منهُ بعض الرهبان . وفي جانبها الغربي بيت لطيف برسم آنية الكنيسة المقدَّسة وايضاً من هذه الكنيسة يُظهر الى الكنيسة الكبيرة

واماَّ الثلاث الكنائس التي على يسار الكنيسة الكبيرة فالاولى على اسم القديسة

---

١) هذه الرواية الصحيحة . وقد جاء في نسخة الواتيكان غلطاً « وايقو » . ومن المعلوم ان شهداء سينا ورَيثو يُقام لهم عيد في ١٤ كانون الاوَّل

ايريني . والثانية على اسم الملوك القديسين قسطنطين وهيلانه . والثالثة على اسم القديس الاسقف انتيا . هذه صفة الكنيسة الكبيرة وعلى باب الكنيسة الكبيرة من ناحية الشمال بئر ماء يسمّى بئر الغزال . وهذا البئر هو الذي استقى منهُ موسى النبي غنم بنات راعوئيل كاهن مدين وعلى فم هذا البئر شجرة رمّان مغروسة من حين عمروا الدير المقدس . وفي هذه الشجرة سرّ عظيم وذلك انها في كل سنة تحمل على عدد الرهبان الذين في الدير . وايضاً في هـذا الدير المقدس كنائس كثيرة غير التي في الدير

وايضاً في هذا الدير المقدس كنائس كثيرة غير التي هي في الكنيسة الكبرى . الاولى على اسم القديس اسطفانس اول الشهداء ورئيس الشمامسة . والثانية على اسم القديس يوحنا المعمدان . والثالثة على اسم القديسين سرجيوس وبكخس . والرابعة على اسم قديس الرب هارون اخي موسى النبي . والخامسة على اسم القديس نيقولاوس العجائبي . والسادسة على اسم القديس يوحنا فم الذهب . والسابعة على اسم القديس تاودورس . والثامنة على اسم ميلاد السيدة . والتاسعة على اسم الرسل . والعاشرة على اسم القديس مار جاورجيوس . والحادية عشر على اسم القديسة كاترينا برسم زوار الافرنج . وقدامها جملة بيوت برسم الزوار الافرنج . والثانية عشر على اسم الخمسة اقمار الشهداء افستراتيوس ورفقته (١ . الثالثة عشر على اسم يوحنا المتكلم في اللاهوت . والرابعة عشر على اسم القديسين يواكيم وحنة . والخامسة عشر على اسم السيدة وهي اوَّل كنيسة عُمّرت في الدير المقدس لانها تسمَّى كنيسة القيصر (٢ . فتكون جملة الكنائس التي في دير المقدس سبعاً وعشرين كنيسة

وايضاً في هذا الدير مائدة كبيرة يجلس عليها الرهبان ويتغدَّون عليها وايضاً مطبخ وفرن وطاحونان يُداران على البغال وايضاً طاحون برسم الزيت . وايضاً في حائط هذا الدير الشمالي باب حديد في السور وهو مرتفع نحو اربع قامات منهُ يناولون الطعام للعربان (٣ وذلك ان الراهب يجلس فيه ويدلّي للعربان الخبز في قفّة كل واحد نصيبه

---

١) نسخة الواتيكان خالية من اسم هؤلاء الشهداء . وفي نسختَي مكتبتنا يذكر « افستراتيوس ورفقته » وعندنا انَّ الصواب « افستراتيوس ورفقتهُ » وهم خمسة افستراتيوس . واوكسنتيوس . واوجانيوس . ومرداريوس . واورستوس . استشهدوا على عهد ديوقلطيانوس في جهات الارمن وشاع ذكرهم فدُعوا بالخمسة الاقمار وعيدهم في ١٣ ك ١ ٢) يريد كنيسة الملك يستنيانوس . وفي نسخة الواتيكان : كنيسة القصر (sacellum castri) ٣) وفي نسخة الواتيكان : للغرباء (advenis)

ويسمّى باب الدوار. ومن قدام هذا الباب تصعد الى موضع النواقيس لان في هذا الموضع المذكور خمسة نواقيس ناقوسان خشب وناقوسان بولاد وناقوس حجر. اما النواقيس الخشب والبولاد فبرسم مدار السنة والاعياد السيدية. اما ناقوس الحجر فيدقونهُ اذا يتنيّح احد من الرهبان فيعرف جميع الاخوة ان الاخ قد تنيّح

وعلى باب هذا الدير المقدس بستان كبير وفيهِ كرم وثمر كثير وبقول وعيون مياه. وفي قاع هذا البستان عمل بنو اسرائيل العجل الذي عبدوهُ في حوريب [وايضاً في راس هذا البستان في جانبهِ الايمن قدام باب الدير المقدس (١ الكمتير (الكويمتاريون) وهو مقبرة الاباء الرهبان وتدخل اليهِ من باب صغير من ناحية الغرب وتلقى بيتين كبيرين الواحد يمين والاخر شمال. اما اليمين فهو برسم الاباء روساء الكهنة (٢ واما البيت الذي من الشمال فبرسم الاخوة الرهبان والمكانان جميعًا مملؤان من اجساد الابهات. وكانت في قديم الزمان المقبرة تحت هذين المكانين وكانا في قديم الزمان كنيستين يقدّسون فيهما كلّ يوم سبت ولما امتلأت المقبرة السفليّة احتاجوا ان يدفنوا في هذين المكانين المذكورين. واما الاجساد التي هي في هذا الكمتير المذكور فليس لها رائحة كريهة اصلًا ولم تتغير ولم تبلْ]. ولهذا الدير اسقف ورئيس واقنوم (٣ واربعة شيوخ ينظرون في امور الدير المقدس وفي احوال الابهات الرهبان. والدير ما يدخله امرأة ولو كانت ملكة ولا انثى من البهائم ولا بهيمة ولا صبي امرد الّا ان يكون زائرًا

واماَّ الجبل طور سينا المقدَّس لمَّا تريد ان تصعد اليهِ فتخرج من باب الدير الكبير وتمشي قبليّ قدر نصف ميل في سهل وتتسلَّق في الجبل المذكور والطريق جميعه سلّم حجر نحو اثنتي عشرة الف درجة على ما في التواريخ. وما بقي سهلٌ الّا قليل. ولما ان تصعد نحو ميل تلقى عين ماء باردة حلوة تسمى عين الخرّار [وهذا الخرّار هو الذي فعل العجب العظيم في مصر في الجبل المقطَّب المقطَّع (٤ لانهُ جاء الى طور سينا وترهب ولبس

---

١) هذه القطعة في مقبرة الدير مختصرة في نسختنا الثانية هكذا: «وفي راس هذا البستان مقبرة للرهبان» ٢) وفي نسخة الواتيكان: «الاباء وروساء الكهنة» مع حرف العطف

٣) الاقنوم من اليونانية (οἰκονόμος) اي وكيل

٤) نظنهُ يريد ما جرى للبطريرك افراهام وقومهِ الاقباط سنة ٩٧١ لمَّا طُلب منهم بان ينقلوا جبل المقطَّم بيانًا لايمانهم فحكى ساويروس ابن المقفع وغيرهُ من المؤرخين انهُ اتمَّ ذلك

الاسكيم الملاكي وسكن في هذا الموضع والله سبحانهُ اظهر لـهُ هذه العين الماء وكان يشرب منها مدة مقامه في ذلك الموضع الى ان تنيَّح أ

ثم تمشي قدر نصف ميل فتلقى كنيسة سيدتنا والدة الاله الضامنة . وهذا خبرها وذلك انهُ في قديم الزمان كانت قد كثرت في دير طور سينا الدبابات النفَّاثة بالسم مثل الحيَّات والافاعي والعقارب وغيرها والبراغيث ايضاً وقلَّ ما في الدير من المؤونة وكان الاباء الرهبان في ضنـك عظيم مع العرب والبربر فارادوا ان يتركوا الدير ويمضي كل واحد منهم في حال سبيله وان الاباء الرهبان جميعهم اتَّفقوا ان يصعدوا الى جبل الله طور سينا ليتباركوا منهُ وينصرفوا . فلمَّا ان صعدوا الى الجبل المقدس وتباركوا منـهُ ونزلوا . وفيما هم نازلون ووصلوا الى هذا الموضع المقدس ظهرت لهم والدة الالـه ولم يعرفوها بل ظنوا انها ملكة من ملكات العرب وكان وجهها يضيء كالشمس وانها خاطبتهم وسألتهم عن حال الرهبنة فاخبرها الرهبان بجميع احوالهم وانهم مزمعون ان يتركوا الدير المقدس فقالت لهم العذراء : لا تتركوا الدير المقدس ولا يمضِ منكم احد ومن هذا اليوم الى انقضاء الدهور لن ينقطع عن الدير المقدس الرزق ولا يعوزه شيء ولا تنظروا في الدير حيَّة ولا عقرباً ولا شيئاً من الهوامّ فكل من يتنيَّح من الرهبان او في خدمته ما يُعرَض على النار . فلمَّا قالت لهم هذه الاقوال ارتفعت الى السماء وغابت عن ابصارهم . فعلم الابهات عند ذلك انها والدة الله ففرحوا وشكروا الله وعمروا في ذلك المكان كنيسـة تحقيقاً للعجب الذي صنعتهُ معهم . فلما انحدر الابهات الى الدير المقدس التقوا على باب الدير بقفل قدر مائتين حمل محمَّلة من سائر الانواع قمحاً وحبوباً وزيتاً وغيره فقالوا لهم : من اتى بهذه القافلة فقال لهم الحمَّالة : راهب خفيف اللحية اسمهُ موسى وها هوذا قد دخل الى الدير . فدخل الرهبـان الى الدير وفتَّشوا عليه فلم يروا احداً ودخل العرب ايضاً الى الدير فرأوا ايقونة موسى النبيّ معلَّقة فوق باب الكنيسة الكبيرة فعرفوهُ واعلموا الاباء الرهبان انهُ هو الذي جاء بالقفل نعرفهُ الرهبان انهُ موسى فشكروا الله وسبَّحوهُ ومن ذلك اليوم لم يظهر في الدير دابَّة اصلاً ولا شيء من الهوامّ ولا انقطع عنهم الرزق . هذا خبر كنيسة الضامنة (لهُ بقيَّة)

بدعاء رجل صالح لم يذكر اسمهُ . (اطلب ترجمة البطريرك افراهام في تاريخ البطاركة لابن المقفَّع ص ٥٧٨–٥٨٥)

لمعة

في الابرشيَّات الكلدانيَّة وسلسلة اساقفتها

للقس الفاضل بطرس نصري الكلداني (تتمة لما سبق)

٧ ابرشية العادية والشكان

ان ناحية الشكان تبعد مسافة يومين عن ابرشية عمادية . وهذه الابرشية كانت موجودةً بلقب آخر قبل البدعة النسطورية . وسُميت بهذا الاسم بعد بناء مدينة العادية على يد عماد الدين زنكي . وكانت تحتوي على ثلث ابرشيَّات وهي : العادية وزاخو وعقر والزيبار الحاليَّة . ولبثت مجتمعة هكذا حتى بعد الاتحاد الاخير . وفي زمان بطريركيَّة مار يوحنان هرمزد . ثم قُسمت الى تلك الابرشيات الثلث لاتساعها في الاراضي الجبالية الكردستانيَّة . ولو انهُ قد أُضيفت ولو موقَّتًا سنة ١٨٩٥ ابرشية العقر الى العادية تحت ادارة اسقف واحد . وتحوي ابرشية العادية وحدها نحو ٣٠٠٠ نفس من الكلدان الكاثوليك وما قراها وامراكزها العائدة الى هذا الكرسي العادي فهي كثيرة تبلغ نيفًا واربع عشرة قرية . اخصها ارادن . وتنا . وداودية . ومنكيش . وكوماني . وميزي . واينشكي . وبنياتا . وحمزيَّة . ثم يلحقها القرى الموجودة في الشكان من ابرشية وهي بيبوزي . وآزخ . وهرماش . وتلا . وبيرا . وهذه اسماء اساقفتها :

١ (حنانيشوع) اسامهُ مار يشوعياب وايليا الحادي عشر البطريرك . وهو ابن اخيه القس ماما وجعلهُ وليًّا لعهده سنة ١٧٨٥ . وكان هذا العمل مخالفًا لارادة مار يوحنان هرمزد

٢ (شمعون) هو الشمَّاس متَّى بن كوريال اخي مار يوحنان هرمزد . واسامهُ هذا مطرانًا سنة ١٧٩١ على جبال العادية . ولمَّا عُيّن مدبرًا للبطريركية الآمديَّة ايضًا سنة ١٧٩٢ عُيّن من لدُنهِ مار شمعون زائرًا ومدبرًا لابرشية سعرد ايضًا المجاورة لتلك الجبال

٣ (باسيليوس اسمر) وُلد في تلكيف احدى قرى الموصل . وكان قد ترهَّب

في دير مار هرمزد . واسامهُ في آمد مار اوغسطين هندي الناتب البطريركي سنة ١٨٢٤ . ولم يتمكّن من الدخول الى العمادية ابرشيته لمقاومة حزب مار يوحنان لهُ هناك

٤ (يوسف اودو) وُلد في القوش وترهّب في دير مار هرمزد . وكان حازماً نشيطاً تقيّاً لا ترهبه الصعوبات . واسامهُ مار اوغسطين هندي سنة ١٨٢٤ في الدرجة الاسقفية على نينوى وكان يُراد بها الموصل ليكون من اشدّ مقاومي مار يوحنان وحزبه المضاد لمار اوغسطين وحزبه في الموصل . وكانت هذه السيامة مخالفة للقوانين البيعيَّة . لان مار يوحنان كان مطران الموصل ومامحاتها . ولبث مار يوسف اودو مدةً طويلة ينازع مار يوحنان الرئاسة في الموصل حتى بعد ارتقائهِ الى السدَّة البطريركية . وفي الاخير طلب مار يوسف منهُ ابرشية العمادية رغبةً في مخاماة رهبان دير مار هرمزد القريب اليها . وقد تأخَّر مار يوحنان زماناً في تحويلها لهُ الّا انهُ سلَّمها لهُ اخيراً بتوسّط محبّي السلام سنة ١٨٣٣ . ولبث يسوسها الى ان ارتقى المنصب البطريركي سنة ١٨٤٨ ومن هذا الحين كان هو يدبّرها بواسطة وكلائهِ الى ان اختير عليها توما درشو

٥ (توما درشو) وهو القس عوديش الراهب . اسامهُ مار يوسف اودو خلفاً لهُ سنة ١٨٥١ مطراناً على العمادية ومدبّراً لزاخو قبل انفصالها من كرسي العماديَّة . وتوفي نحو سنة ١٨٥٩

٦ (مار عبد يشوع خياط) اسامهُ على العماديَّة مار يوسف اودو سنة ١٨٦٠ . ثم استقال منها ولبث نائباً بطريركيّاً الى ان عُيّن مدبّراً بطريركيّاً على آمد ثم تأيّد مطراناً عليها في ٢٤ شباط من سنة ١٨٧٩

٧ (متى شمينا) كان راهباً في دير مار هرمزد واسامهُ مار يوسف اودو على العمادية في ٢٤ ايار سنة ١٨٧٤ في دير السيّدة . ثم نُقل الى كرسي زاخو سنة ١٨٧٩

٨ (كيوركيس كوكا) ترهّب في دير مار هرمزد واسامهُ مار يوسف اودو اوّلاً على زاخو سنة ١٨٧٥ ثم نُقل الى كرسي العمادية مكان متّى شمينا سنة ١٨٧٩

٩ (يوسف ايليا خياط) وُلد في بغداد واختير في عهد مار ايليا عبو اليونان سنة ١٨٩٣ ورُسم على يد ايليا ماوس مطران ماردين في ١١ ت ٢ سنة ١٨٩٤ الى بيعة مسكنتة الكاتدرائيَّة بعد انتخاب مار عبد يشوع خياط . وأُقيم يوم انتخاب هذا

البطريرك نائباً بطريركيًا لهُ بمصادقة كل اساقفة الطائفة فاستعفى من كرسي العمادية . ولبث نائباً بطريركيًا الى ان اختير مطرانًا لكركوك كما مرّ الكلام

١٠ (يوحنا فتح الله سحّار) لما اختار آباء الطائفة الكلدانيَّة يوسف ايليا خياط نائبًا بطريركيًا اودعوا تدبير العمادية بيد يوحنا فتح الله سحّار اسقف العقر والزيبار بما انهما ابرشيَّتان مجاورتان . وتأيد هذا القرار من لدن الكرسي الرسولي سنة ١٨٩٥

٨ ابرشية العقر والزيبار

ان ناحية الزيبار تبعد عن العقر مسافة يوم . وقد رأينا ان هذه الابرشيَّة كانت متَّحدةً مع ابرشيَّة العمادية . ثم قُسمت هذه الى ثلث ابرشيات . الّا انها اتّحدت ولو موقَّتًا معها كما مرَّ الكلام سنة ١٨٩٥ . ويبلغ عدد الكلدان الكاثوليك فيها نحو ١٠٠٠ نفس . ويلحق بها نحو ١٥ قرية يسكنها الكلدان وهي : خربة . وخردس (؟) . وراس العين . ونيتم . وشرمن . وكركوران . وكاني نالا . ونوهاوا . ومن قرى الزيبار : ارينة . ودوري . وصناي . واوثون . وبامشش . هذا فضلًا عن القرى الاخرى المجاورة لها التي يسكنها النساطرة . وهي : إصّان . بعصين . واركن . واردل . وبديل . وبعد الاتحاد الاخير قام عليها من الاساقفة :

١ (ايليا سفرو) وكان من عشيرة بيت الاب . وانفذهُ آلهُ الى مار شمعون بطريرك النساطرة في قوجانس فرسمهُ على ابرشية العمادية ليقاوموا بذلك مار يوسف اودو الذي كان ساعيًا في الاستيلاء عليها . فلبث سنين قليلة مربوطًا بالعجز لاقتباله الرسامة من يد رجل هرطوقي . الّا انهُ لم يقع في الحرم لانهُ لم يقتبل البدعة النسطورية . ثم حلَّهُ مار يوحنان هرمزد في بغداد سنة ١٨٣٥ من الرباط . ولبث زمانًا بصفة قسيس في بيعة تل اسقف القرية القريبة من الموصل الى ان عيَّنهُ مار يوسف اودو البطريرك اسقفًا على العقر والزيبار نحو سنة ١٨٥٢ وتوفي نحو سنة ١٨٦٣

٢ (ايليا ملوس) وُلد في ماردين وترهَّب في دير مار هرمزد ورسم كاهنًا باسم القس حنا . واسامهُ مار يوسف اودو على العقر والزيبار في ٥ حزيران سنة ١٨٦٤ : ثم انفذهُ الى مليبار نحو سنة ١٨٧٥ وبعد عودهِ منها وسعيهِ في عقد الصلح بين حزبي الطائفة الكلدانية المتنازعين في الموصل وتلكيف في عهد مار ايليا عبو اليونان سنة ١٨٨٩ عُيّن في السنة التابعة اسقفًا على ماردين وطنهِ سنة ١٨٩٠

٣ (يوحنا فتح الله سحّار) وُلد في الموصل · وتهذّب في مدارسها ولا سيَّما في المدرسة الاكليركيَّة · وحالما رُسم مار ايليا عبو اليونان كاهنًا انفذهُ الى جماعة البصرة ليخدمها بصفة نائبٍ بطريركي · ولبث ثمَّ مهتمًا بشؤون هذه الجماعة ونجاحها · وبسعيهِ بنى فيها لها مصلّى جميلًا صغيرًا للقيام بالخدم البيعيَّة · ثم اسامهُ اسقفًا على العقر والزيبار يوم عيد البشارة ٢٥ آذار من سنة ١٨٩٣

٩ ابرشية سلمس

هذه الابرشية هي قديمة جدًا · والنصرانيَّة كانت قد ازهرت فيها قبل البدعة النسطوريَّة وبعدها · وبعد الاتحاد الاخير مع الكنيسة الرومانية لبثت سلسلة اساقفة سلمس متَّصلةً بدون انقطاع الى يومنا هذا · وفيها نحو ١٧ قرية تابعة لهذه المطرانيَّة التي تحتوي على عشرة آلاف نسمة من الكلدان · واخصّ مراكز هذه الابرشية ١° خسراوا كرسي المطرانية وفيها نحو ٧٠٠ بيت من الكلدان ورسالة للعازاريين الذين بيدهم المدارس مع مدرسة اكليروسية يديرونها · وفيها اخوات المحبة اللواتي يربّين البنات في المدارس · وكنيسة الكلدان الكاتدرائية هي مبنيَّة على اسم مار جيورجيس وفيها بيعة صغيرة باسم مار زيعا · ومن القرى التابعة لها · ٢° باطارور وفيها ٤٠٠ بيت ولها كنيسة باسم مار يعقوب وفيها رسالة للعازاريين الذين يديرون مدارس البنين والبنات · ٣° كاريلان وفيها ١٥٠ بيتًا وكنيسة صغيرة · ٤° اولا وفيها نحو ٨٠ بيتًا · ٥° سلمس وعدد الكلدان فيها ١٥٠ نفسًا · ولهم كنيسة جميلة باسم مار قرياقوس · وفيها ستّ عشرة قريةً أُخرى يخدم كلدانها العازاريون او احد قسوس خسراوا الكلدان يوم الآحاد والاعياد في كنائسها · منها كويزان · وشجارا · وخناقا وزيفاجوق · وساتورا · وسرنا · وقلّامار · وغيرها · وقد صار اسم ايشوعياب كلقب لمطارين هذا الكرسي القديم الذي كان يُسمَّى ايضًا سلمس او اذربيجان

١ (ايشوعياب) اتى ذكرهُ في رسالة النساطرة في بلاد العجم الى مار يوسف الثاني المؤرخة سنة ١٧٠٩ فيها يحثّونهُ على استنجاد ذوي الحميَّة تخليصًا لهم من مضايقيهم · وامضى هذه الرسالة يوحنا مطران اورمي وعبد يشوع اسقف اشنوق وصلدز · ودنحا اسقف ساتو خمارو · وهم يستشهدون يشوعياب المطران الكلداني

الكاثوليكي في سلمس . ويظهر ان هذا قد اهتدى على يد مار يوسف الثاني او المرسلين الكرمليين

٢ (ايشوعياب او شمعون) كان هذا قد اهتدى مع كثير من اهل ابرشيتهِ الى الكثلكة بسعي البطريركية الآمدية نحو سنة ١٧٧٧ فمدَّت من هذا الحين سطوتها الى بلاد العجم . ولذلك نرى من جملة آثار هذه الابرشية انهُ لمَّا رجع هذا شمعون مع بني ابرشيتهِ سنة ١٧٧٩ الى النسطرة ارسل مار يوسف الرابع سنة ١٧٨٠ اليهم مكاتيب يوبخهم على تمرّدهم وعدم ثباتهم موكدًا لهم انهُ مستعدٌّ لاستقبالهم وحلّهم ان هم ارعووا . ويظهر انهم رجعوا عن ضلالهم

٣ (يشوعياب) او هو يوحنا كوريال بن يونان . وُلد في خسراوا ودرس في مدرسة بروبغندا برومية واسامهُ مار يوحنان هرمزد باسم مجمع انتشار الايمان في ٨ ت ٢ سنة ١٧٩٥ مطرانًا . ولم يقبلهُ بعضهم . وارسلوا القس اسحق ابن اخي مطرانهم السالف الذي اهتدى سنة ١٧٧٩ هو وكنيسة سلمس على يد مار يوسف الرابع كما مرَّ الكلام . ورُسم مطرانًا على يد مار شمعون بطريرك النساطرة في جولمرك . ونشأ نزاع بين الاسقفين حتى سعى مار يوحنان هرمزد لدى صين خان امير العجم بتغلّب مار يشوعياب وحزبه على ذلك الدخيل

٤ (يشوعياب اوهو ملكصدق) بعد وفاة يوحنان كوريال خلفه ملكصدق . ولا يُعلم متى رُسم وعلى يد من . والرَّجح ان مار يوحنان قد رسمهُ كما رسم سالفه بما انهُ نائب البطريركية البابلية

٥ (نقولاوس زيعا او زيَّا) وُلد في خسراوا ودرس في مدرسة مجمع انتشار الايمان وأبدى غيرةً وهمَّةً عظمى لخير هذه المدينة في الروحانيَّات والجسدانيَّات واسامهُ مار يوحنان هرمز باسم المجمع المقدس اسقفًا بصفة معاون للكصدق المار ذكرهُ سنة ١٨٣٦ وهو الذي ارتقى الى السدَّة البطريركيَّة سنة ١٨٤٠ . خلفًا لمار يوحنان

٦ (كيوركيس برشينو) من خسراوا نفسها . ودرس في مدرسة بروبغندا . وكان ملكصدق اسقف سلمس قد توفي فرسمهُ مار يوسف اودو البطريرك اسقفًا خلفًا لهُ في ١١ تموز من سنة ١٨٤٨ في كنيسة شمعون الصفا

٧ (اسحق خودابخش) او هو ايشوعياب . وخلف برشينو الذي كان قد تُوفّي

قبل هذه الاثناء سنة ١٨٨٩ ورُسم في ١١ تشرين الثاني من سنة ١٨٩٤ . ودرس خودابخش في مدرسة بروبغندا ورُسم كاهناً في رومية في ٢٨ شباط سنة ١٨٨٧

١٠ ابرشية اورمي

هذه الابرشية هي قديمة جداً . وكان يوحنا اسقف اورمي قد امضى المجمع النيقاوي . وكان يجلس عليها اساقفة نساطرة دون انقطاع كما يظهر من الآثار التاريخية واقام فيها احياناً بطاركة النساطرة المعروفين بالشمعونيين كرسيهم قبل ان اقروهُ في قوجانس . ولما كثرت الاهتداآت بين النساطرة الى الكثلكة بسعي المرسلين العازاريين رأى مار ايليا عبو اليونان البطريرك ان يقيم كرسياً جديداً للكلدان في اورمي لاعتبار موقعها المهم بين النساطرة . ويلحق بها نحو ٦٠ قرية . وفيها من الكلدان اكثر من ٦٠٠٠ نفس . وفي اورمية وحدها نحو ٥٠٠ نفر من الكلدان . ولها ثلث كنائس اكبرها تخص الآباء العازاريين الذين يديرون فيها مدرسة اكليركية صغيرة ومدارس عاليَة ومأوى ، ومطبعة كلدانية تنشر الكتب الدينية وغيرها ولهم جريدة دينية . وفيها اخوات المحبة اللواتي يهذبن البنات في المدارس . وخارج المدينة نحو ٩٢ قرية من النساطرة ما خلا ٤٥٠٠ نفر من الكلدان المتفرقين في نحو ٧٠ قرية . وفي كل قرية تقريباً كنيسة ومدرسة وكاهن . ومن هذه القرى كولناخا . جاراكوش . قوقاقا . اردبشاي . جارلاق . دزآ . ديكالا . ادا . سيرخان . طاكوا . بارديشوق . سناقاق . ماوانا . كوبلاشان . شهشا جيجان بباري . انهار . جاراباش . اطلاكندي . نازي . كاربلان . تاركادر . بالولان وغيرها . ومطرانها :

١ (توما اودو) وُلد في القوش ودرس في مدرسة مجمع انتشار الايمان . ولما عاد كاهناً انفذه مار ايليا عبو اليونان الى حلب بصفة نائب بطريركي . ثم اسامهُ على اورمي في ١ ايار سنة ١٨٩٢ بعد ان تقلّب في طبقات شتّى من المناصب البيعية اعتباراً لمناقبه

١١ ابرشية سنا

ان هذه الابرشية يقابلها في القدم ابرشية عيلم او جنديسابور كانت الاولى بين مطرانيات النساطرة وكان يدبّرها مطران كركوك منذ الاتحاد الاخير مع الكنيسة الرومانيّة الى اواسط القرن التاسع عشر . وهي من بلاد العجم الخصبة طيّبة الهواء كثيرة المياه والجداول والبساتين . وتحوي من الكلدان نحو ٧٠ نفساً . وكانت سلمانيّة تابعةً لها يدبّرها

اسقف سنا . الّا انها أُلحقت نحو سنة ١٨٩٥ بابرشية كركوك القريبة اليها . ومن اساقفتها :

١ (شمعون قاشا) المعروف ايضاً باسم سنجار او تكتك . وترهّب في دير مار هرمزد وعُرف بالقس هيرونيمس . واسامهُ مار يوسف اودو في ٧ ايلول سنة ١٨٥٣

٢ (متى شمينا) بعد ان استعفى هذا من ابرشية زاخو أُرسل الى سنا بصفة مدبّر بطريركي من لدن مار ايليا عبو اليونان البطريرك . ثم عاد الى الموصل حيث تُوفي سنة ١٨٩٣

٣ (كيوركيس كوكا) بعد عود متّى شمينا المشار اليهِ الى الموصل كان قد استعفى كيوركيس كوكا من كرسي العمادية فانفذهُ مار ايليا المشار اليهِ الى سنا بصفة مدبّر بطريركي ايضاً

١٢ ابرشية وان

وان مدينة معروفة واقعة على بحيرة وان في ارمينية الكبرى كثيرة المياه والبساتين والفواكه . وفي جوارها قرى كثيرة يسكنها عدد كثير من النساطرة . وقد اهتدى كثير منهم الى الكثلكة . واقام فيها الآباء الدومنكيون مركزاً مهمّاً وفتحوا فيها المدارس لتثقيف البنين والبنات . ولمّا ازدادت حركة الاهتداآت بين النساطرة سعى مار عمانوئيل الثاني البطريرك لدى لاون الثالث عشر البابا باقامة كرسي اسقفي فيها . وعُيّن عليهِ :

١ (يعقوب اوجين منّا) وُلد في باقوفا احدى قرى الموصل . وتهذّب في المدرسة البطريركية الاكليركية في الموصل . ونبغ في معرفة اللغة الكلدانيّة ووضع لها معجماً في اللغة العربية وأُسيم في ٣٠ ت ٢ سنة ١٩٠١ بصفة نائب بطريركي على وان واسقف شرفيّ على تلكبورو وهو يسعى في اهتداء النساطرة المنتشرين في قراها ونواحيها

(تمّت)

الاكتشافات الاشوريّة والعهد القديم

للاديب يوسف اوفرد من اعضاء جمعية الآثار الكتابيَّة الانكليزية والشركة الاثرية الرومانيَّة

بيَّنَّا في اعداد سابقة ما تفيدنا اياهُ الاكتشافات الاثريَّة في بابل واشور لدرس الاسفار المقدَّسة واثبتنا ذلك بعدَّة امثلة . ودونك على ذلك شاهدين آخرين على ما توخّينا بيانهُ

١

كثيرًا ما يحذّر الانبياء شعب الله عن تصديق تفاسير السحرة للأحلام والرؤى الليليَّة فقد جاء في سفر ارميا النبي (٢٧ : ٩) : « لا تسمعوا لعرَّافيكم وحالميكم » . وقال ايضًا (٢٧ : ٨) : « قال ربُّ الجنود الهُ اسرائيل لا يضلَّنَّكم انبياؤكم الذين بينكم والعرَّافون ولا تسمعوا لأحلامكم التي تحلمون فانَّهم انَّما يتنبَّأون لكم باسمي زورًا » . ومثلهُ في سفر زكريا (١٠ : ٢) : « انَّ الترافيم انَّما يتكلَّمون بالباطل والعرَّافين يرون الزور ويتكلَّمون بأحلام كاذبة » . فهذه النصوص وغيرها تنذر باكاذيب مفتري الاحلام الذين اخذوا يخدعون السذَّج من بني اسرائيل

ولو اعتبرنا ما كانت عليهِ حالة مفتري الاحلام في القرون القديمة لتحقَّقنا حكمة الانبياء في تحذيرهم اليهود عن خزعبلات هؤلاء النصَّابين . وكلٌّ يعرف ان اليونان اشاعوا بين علومهم الباطلة التنجيم وتفسير الاحلام (ὀνειρομαντεία) وقد ألَّف في ذلك بعض كتبتهم في القرن الثاني للمسيح وهو ارتميدور الافسي (١٣٨—١٨٠م) كتابًا (ὀνειροκριτικά) ضمَّنهُ كلَّ مزاعم مفتري الاحلام وفيهِ من الخرافات الصبيانيَّة والاكاذيب ما يضحك الثكلى .

وكان سبق اليونانَ الى ذلك شعوبٌ اقدم منهم كما يظهر من اشارات الكتب المقدَّسة وقد بلغ البابليُّون في هذا مبلغًا بعيدًا . وممَّا يشهد على الامر عدَّة آثار جمعها احد علماء العاديَّات الاشوريَّة وهو الاستاذ بواسيه من كليَّة جنيفا . فانهُ قد خصَّ اوَّل قسم مجلَّدهِ الثاني من كتابهِ المعنون « نصوص متعلّقة بالعرافة الاشوريَّة (١) » فنشر فيهِ

(١) Alfred Boissier: *Textes relatifs à la Divination assyrienne.*

عدّة آثار من الخطوط المسماريّة مدارها كلّها على تفسير الاحلام (textes oniroman-tiques) . ومن سرّح النظر في هذه النصوص ادرك معنى اقوال الانبياء الذين شدّدوا النكير على من يلتجئ الى مفسّري الاحلام

هذا وانّ المسيو بواسيه لم ينشر كلّ ما وجده من هذا القبيل وانّما اختار بعض هذه النصوص فقط ليبيّن شيوع هذا الفنّ الغريب على عهد ملوك بابل واشور في كلّ بلاد العراق وما بين النهرين ولو شاء ان ينشر كلّ ما يوجد من ذلك في آثار كوينجك لبلغ عددها المئين . ولكلّ صنف من المنامات والاحلام شروح معلومة كان العرّافون يتقنونها لخداع قاصديها

هذا ولمّا كانت الاحلام تتنوّع الى عدد لا يفي به احصاء احتاج المفسّرون الى وضع بعض القواعد العامّة يرجعون اليها في تفاسيرهم ومن نظر الى ما نشره المسيو بواسيه عرف تصرّفهم في ذلك . فان هذه النصوص على اقسام شتّى يُعرَف مضمونها من العنوان المدوّن في رأس كلّ اجزائه . فقد كُتب مثلًا على بعضها « تفسير الحلم الذي يُرى فيه الانسان لابسًا فضّةً » . وعلى غيرها « معنى الحلم الذي يجد فيه النائم قسمةً مكلّلًا بالذهب او ملتحفًا بنور الشمس او متوّجًا بكواكب السماء والمجرّة » . ومنها ما يفسّر معنى المأكولات اذا رأى مثلًا الانسان في نومه انهُ يأكل طعامًا ما وبالخصوص اذا كان الطعام غريبًا كالقير والزيت الطيّار والاقذار فانّ لكلّ ذلك معاني يبتكرونها ويسعون بتفسيرها

واكثر من ذلك نصوص التعابير للاحلام المشقيّة فانّ هؤلاء المشعبذين اذ يعلمون ان اهواء الانسان تتلاعب بقلبه فتصوّر لهُ في منامه التصاوير الخلاعيّة وضعوا لكلّ هذه الاحلام شروحًا مجونيّة ترمي بمن يصدّقها في هوّة الضلال . ومن نظر الى هذه النصوص يدرك سبب تحريم الانبياء لبني اسرائيل الالتجاء الى هؤلاء العرّافين كما فعل اشعياء النبيّ الذي وبّخ الاسرائيليين لكونهم كانوا يرتادون الاحلام ليعرضوها على الكهنة لاسيّما أنهم كانوا يهتمّون بتفسيرها في المقابر او في المغاور التي يزعمون انها مساكن للارواح . وكثيرًا ما كانت تلك الامكنة تتحوّل بمساعي العرّافين الى امكنة عهارة وفساد . وكلّ هذا تراهُ مثبتًا في النصوص الاشوريّة والبابليّة كما رواهُ الانبياء فناهيك بذلك دليلًا واضحًا على صحّة الاسفار المقدّسة التي وردت فيها هذه الانذارات

فنشكر اذن الاثريين الذين اخرجوا لنا من بطن الارض كلَّ هذه الآثار القديمة التي قامت كشواهد حقّ على ما كتبهُ الانبياء .

امَّا الامر الثاني الذي دوَّنهُ الكتاب المقدَّس وأتت الاكتشافات الحديثة مثبتةً لصدقهِ فهو ما رُوي عن المعاملات الوحشيَّة والمصادرات التي كان يجريها القدماء في الاسرى . قال اشعيا النبيّ (٣٧ : ٢٩) يتهدَّد سنحاريب بالاسر : « لانَّ غيظك عليَّ وهيجانك قد ارتفعا الى اذنيَّ فانا جاعل خزامتي في انفك وكلمتي في شفتيك وارادُّك في الطريق الذي اتيت منهُ » . ففي هذا القول اشارة واضحة الى ما كان يعامل بهِ الاسرى فيُثقب انفهم وشفاههم ويقادون كالبهائم وراء من ظفر بهم

وقد وجد المسيو دي مرغان في بعثهِ الاولى الى العجم نصباً يمثل بعض ملوك اشور قائماً بازاء إلهِ وهو يجرُّ وراءهُ اسيراً بحبل معلَّق بحلقة او كلَّابة ناشبة في ارنبة انفهِ وتحت قدميه تُرى جُثث غيرهِ من الاسرى يدوسها برجليهِ

وكذلك في متحف برلين نصب زنجرله الشهير يمثل اسرحدُّون مع رجلين اخرين بازائهِ احدهما فرعون مصر طرهاقا والثاني كما هو مرجَّح حاكم مدينة سامل . والملك الاشوري قابض على حبلين ينتهيان الى شفاه الاسيرين

وما يظهر من هذين التمثالين قد ذكرهُ ايضاً الملك اشور بنيبال في احدى كتاباتهِ قال عن « أوَتيه » احد ملوك البادية : « اني ثقبتُ فاهُ بيديّ التي بها اقطع اللحم ثم جعلتُ في شفتهِ العليا حلقةً من الصفر وعلَّقت الحلقة بسلسلة كما افعل بكلاب صيدي »

وقد وُجدت لهذا الملك الذي عاش في القرن السابع قبل المسيح صورة تمثلهُ وامامهُ اسيران يفقأ باحدى يديه عين الواحد ويمسك الآخر بحبل ينتهي الى حلقة بشفاههِ (انظر الصورة ص ٧٥٤)

ولهذا الملك كتابة ايضاً يقول فيها : « انني اذيق من يخامر على اشور الموت الاحمر امَّا بان اضربهم بمدية من الحديد القاطع وامَّا بان أُلقيهم في اجيج النار وامَّا بالجوع او بغضب الإله دبَّارة » . وقد اشار الى عذاب النار ارميا النبيّ اذ قال (٢٩ : ٢٢) « جعلك الرب كصدقيَّا وكآحاب اللذين قلاهما ملك بابل بالنار » . وزد على ذلك قصَّة نبوكدنصَّر الذي القى في أتون النار الفتية الثلاثة سدراخ وميساخ وعبد نجو



اشور بنيبال والاسرى

وممّا ذكرهُ حبقوق في نبوّتهِ اصطياد الكلدانيين بالشبكة (١: ٦-١٥) قال: هاءنذا اثير الكلدانيين الأمة المرّة الحثيثة التي تسير في رحاب الارض. . . يأتون كلّهم للخطف . . . تعامل البشر كسمك البحر كدبّابات لا قائد لها . انهُ يُصعدهم جميعاً بشصّهِ ويصطادهم بشركهِ ويجمعهم في شبكتهِ . . . ولذلك يذبح لشركهِ ويبخّر لشبكتهِ لانهُ بهما سمين نصيبهُ ، ففي هذا الفصل بيّن النبيّ ما كان يفعلهُ الكلدان باعدائهم اذ يصطادونهم بالشباك كما تُصطاد الوحوش . وليس هذا الوصف على طريقة المجاز بل حقيقة ترى صحّتها من الاكتشافات الحديثة في بابل . فمن ذلك نصب الملك ايناذُو صاحب تلُّو المعروف بنصب النسور . فهناك صورة وصفها الاثري هوزاي (Heuzey) قال : انَّ من ينظر الى هذا النصب يرَ فيهِ خطوطاً وحواجز يعترض بعضها بعضاً على الشكل المعروف بالمعيَّن (losange) وهي كالشبكة العظيمة وترى في وسطها اسرى مزدحمين يسعون بان يخرجوا رؤوسهم من فروج الشبكة . وللاسرى الذكورين سحنة متشابهة تدلُّ على جنسيَّة واحدة وترى خارجاً عن الشبكة قوماً غيرهم منهم جثث هامدة يحوم فوقها النسور ليأكلوا لحمانهم ومنهم جرحى . وصوّرهم كصور الذين في الشبكة وهناك صورة الملك او الاله الذي يفرح بوقوع هؤلاء الاسرى تحت قبضتهِ وبيدهِ جزرة من الحديد يضرب بها الذين في الشبكة بينما يهمُّون ان يتخلَّصوا

من ربتها . ومجمل القول انَّ هذه الصورة العجيبة احسن تفسير للفصل الاوَّل من نبوَّة حبقوق

اما عبادة الاشوريّين للشبكة التي نوَّه بها النبيّ في قوله « يقتّر لشبكته » فلا شكَّ انها كانت معروفة في بعض هياكل الاله بعل مرودك . ويُروى في آثار اشور انَّ مرودك انتصر على شيطان الهاوية وحبسهُ في شركهِ

وبما ذكرناهُ عن هذه المعاملات القاسية نحو العدوّ المغلوب تجدها ايضاً قد تحقّقت في نبوّتي اشعيا (فصل ١٩) وهوشع (ف ١٢) على مصر عموماً وعلى منف حاضرتها خصوصاً وفي نصب اسارحدّون الذي وجد في زنجرله صورة هذا الملك مع وصف انتصاره على مصر والحبش فمن يقرأ هذا فكأنهُ يطالع فصل نبوّة اشعيا لما بين الوصفين من التشابه . قال اسارحدّون :

« امَّا طهرقو صاحب مصر والحبش فاني سرتُ من اشخوبري الى منف حاضرة ملكهِ وتعقّبت جيوشهُ وضربتها كل يوم دون انقطاع على مسير خمسة عشر يوماً امَّا هو فضربتهُ بالقوس والسيف وجرحتهُ جرحاً مميتاً . وحاصرتُ مدينة منف قاعدة ملكهِ وفتحتها رغماً عن مناجيقها ثمَّ نهبتُها واحرقتها »

وكان ذلك في ١٢ تموز سنة ٦٧٠ اعني ربع قرن بعد موت اشعيا وهوشع النبيين

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع للمجلد السابق ٨: ١٠٥١)

٧ الكتبة الكنسيّون الى القرن الخامس عشر : رابعاً الاقباط

١٢٣ كتاب حديث التجليد برقّ غزال ابيض وورق ملوَّن باسود واصفر طولهُ ٢٠ س في عرض ١٤ س صفحاتهُ ٣٦٧ وفي الصفحة ١٨ سطراً . وهي نسخة حديثة لكتاب روضة الفريد وسلوة الوحيد السابق وصفهُ نسخها برسم مكتبتنا الشرقيَّة الخوري الفاضل منصور العظم الدرعوني اللبناني سنة ١٨٨٣ عن نسخة مكتبة دير السيّدة في الشرفة . التي ورد في آخرها ما حرفهُ : « قد ملك هذا الكتاب ميخائيل ابن الشمّاس نعمة الله الملقّب بابن الجروه السريانيّ سنة ٢٠٦٨ يونانيَّة و ١٧٥٧ مسيحيَّة

١٢٤ كتاب مجلّد قديمًا بورق مكبوس بينها ورقات مخطوطة طولهُ ٢٧ س وعرضهُ ١٩ س صفحاتهُ ٣٠٢ وفي الصفحة ١٩ سطرًا. بيع في حلب سنة ١٨٩٧. وهو مجموع قديم يحتوي على اربعة مصنّفات اسمها المصنّف الاوّل الذي عنوانهُ «درياق العقول في علم الاصول المعروف باصول الدين تصنيف الاب الفاضل العالم القس ابي الخير ابن الطيّب» وهذا المؤلف لم يمكنّا تحقيق زمانهِ ومعرفة احوالهِ وما لا شكّ فيه انهُ كاتب قديم بالدليل لانّ ابا البركات ذكرهُ في جملة الكتبة النصارى الذين سرد اسماءهم في جدولهِ (١ وهو يدعوهُ القس الرشيد ابا الخير المتطبّب وليس هو كما ظنّ البعض ابو الخير بن هبة الله الاركيذياقون. ومن كتابهِ هذا ثلاث نسخ في مكتبة باريس (Bibl. Nat., *Fonds arabe*, 178-180) وقد دُعي هناك سهوًا ابن الثانب. وبين هذه النسخ واحدة يقال فيها انّ تأليف الكتاب تجز في حمص سنة ١٣٦٤ يونانيّة اي ١٠٥٢ للمسيح. امّا تاريخ نسختنا فقد ورد في الصفحتين ١٨١ و ٢٣١ وهو السنة ١٧٦٣ للاسكندر و ٨٥٦ للهجرة اعني ١٤٥٢ للمسيح. والكتاب يُدعى ايضًا في بعض النسخ «كشف الاسرار الخفيّة من الاسباب المسيحيّة» اوّلهُ:

الحمد لله الواحد بالذات الكثير الصفات الكامل الادوات المفرَّد بالكمالات المسبَّح بكل اللغات المعظم من جميع الجهات الذي تفرَّدت ذاتهُ بالوحدة فلا يُقاس بالوحدات...

والكتاب مقسوم الى جملتين وخاتمة. وكلّ جملة عدَّة فصول ضمّنها مختصر العقائد النصرانيّة في وحدانيّة الله وتثليث اقانيمهِ وتجسُّد الى الكلمة وتعاليم المسيح واسراره المقدَّسة واكرام الصليب والصور والصوم والصلاة والفضائل وغير ذلك. ورأيهُ في طبيعتي المسيح ومشيئتيهِ رأي اليعاقبة. وفي آخر هذا التأليف شهادتان من كتب العرب الواحدة من دلالة الحائرين للرئيس موسى بن ميمون (ص ١٨٠) والثانية للامام فخر الدين الرازي (ص ١٨١). ويلي هذا التأليف كتاب في تفسير الامانة الارثذكسيّة التي وضعها الآباء الثلثمائة عشر للاب القس ابي الخير الجدلوس (ص ١٨٣—٢٣١) يأخذ فيها كلّ قسم من دستور الايمان ويشرحهُ عقلًا ونقلًا ولا نعلم شيئًا عن هذا القس الجدلوس الّا ان في النسخة الوارد ذكرها في العدد الآتي ورد ما نصّهُ:

١) راجع الصفحة ٢٥٧ من نسختنا وراجع ايضًا Riedel: *Der Catalog d. christ. Schriften in arab. Sprache von Abul Barakat.*

«توفي في سنة ٩٩٢ مسيحيَّة وهو حينئذٍ متوطّن مدينة ديار بكر». ويليهِ خبر عن القديس مقاريوس الكبير (ص ٢٣٥—٢٤٥) وقد ورد مثل هذا في النسخة الباريسيَّة (ص ١٧١ من العدد ١٧٨) ثم فصل من كتب الاطبَّاء. (٢٤٦) ثم مقالات نافعة من قول العظيم انطونيوس وغيره من الاباء (٢٥٣—٢٩٦) وفي الاخير «كتاب العقيدة المستقيمة والامانة الارثذكسيَّة اعتقاد الطائفة اليعقوبيَّة تأليف الاب العالم الفاضل الطاهر القس بطرس القبطي المصري» وهو مختصر التعليم المسيحي (ص ٢٩٧—٣٠١) وفي الاخير «تمّ كتاب درياق العقول لاجل الاديب الفاضل صاحبهُ الحقير بالاسم شمَّاس فرج الله بن القس يوحنَّا لكنَّ بالفعل احقر العباد»

١٢٥ كتاب مجلد حديثًا بطبعتنا بجلد وورق اسودين طولهُ ٢٠ سنتيمترًا في عرض ١٣ س صفحاتهُ ١٥٨ وفي الصفحة ١٨ سطرًا يحتوي نسخة اخرى من الكتاب السابق منقولة عن نسخة دير مار يوحنَّا الصابغ في الشوير سنة ١٨٩٧ . وهذه النسخة لا تخالف في شيء نسختنا لكنَّها لا تحتوي الّا على كتاب درياق العقول من الصفحة ١ الى ١٢٣) وكتاب تفسير الامانة الارثذكسيَّة للقس المجدلوس (١٢٤—١٥٨)

١٢٦ كتاب مجلد قديمًا في مطبعتنا بجلد احمر منقوش عليهِ شعار الرهبانية اليسوعيَّة طولهُ ٢٥ س وعرضهُ ١٧ س ونصف صفحاتهُ ٢٨٦ وفي الصفحة ١٩ سطرًا مكتوب بخطّ قديم نسخي مُشرق بحبرين اسود واحمر على ورق غاية في الصفاقة وهو كتاب «مجموع اصول الدين ومسموع محصول اليقين» لاحد الثلثة المشاهير الاقباط الذين عُرفوا باسم ابن العسَّال وهو الشيخ الرئيس الفاضل مؤتمن الدولة ابو اسحاق ابن الشيخ الرئيس فخر الدولة ابي المفضَّل ابن العسَّال ازهر في القرن الثالث عشر . وكتابهُ اصول الدين من اجلّ ما وُضع في العقائد النصرانيَّة لولا ما يشوبهُ من الزاعم اليعقوبيَّة ومنهُ اخذ حضرة الاب خليل اده الفصول المنطقيَّة التي نشرها في المشرق (٧: ٨١١ ; ١٠٧٢) وكذلك نقلنا عنهُ بعض مقالاته في مجموع المقالات الدينيَّة التي نشرناها حديثًا (ص ١١٠ — ١٢٤) ومن فوائده بابهُ الاوَّل في تعريف مصنّفي النصارى الذين نقل عنهم . وكذلك لهُ عدَّة مقالات في التوحيد والتثليث وفي حقيقة الدين وسننهِ نقلها بحرفها عن كتبة اقدمين وبذلك خلَّصها من الفقدان والضياع وكلامهُ فصيح العربيَّة رائق اللهجة . وكتابهُ هذا في اصول الدين قد قسمهُ الى خمسة

اجزاء وسبعين بابًا . ترى تفصيلها في قائمة مخطوطات لندن العربيّة (Catal. Cod. Orient. : *Cod. arabici* n° 744) ومنهُ نُسخ حسنة في رومية وباريس واكسفرد ونسختنا هذه محكمة الضبط لكنّها غير كاملة لا تحتوي الّا الجزء الاوّل من الكتاب وفيهِ خمسة عشر بابًا مباشرةً بصفات الخالق عزّ وجلّ ثمّ حدوث العالم ثمّ الانسان وقواهُ ثم حقيقة الديانة النصرانيّة وفرقها ثم اقسام الدين وكلّ ذلك على طريقة منطقيّة بالبرهان والدليل . امّا تاريخ هذه النسخة فمجهول ولعلّها من القرن الثالث عشر وقد جاء في آخرها:

هذا الكتاب المبارك والجزء الذي يلوهُ مُلكًا للاخ يوحنا الاصفوني المترهّب بدير القديس انطونيوس بيرّية العربا (كذا) بالابتياع الشرعي من الاب القس المكرَّم المكين جرجس الشهير بابن (العميد (١)) وكان ذلك في شهر مسري سنة ١١٠٨ للشهداء الاطهار (١٣٩٢م)

وفي الصفحة الاولى بعد عنوان الكتاب بعض فوائد تاريخيّة كاد يمحوها الزمان منها:

مولد الولد المبارك فضل الله نهار الاثنين بين الظهر والعصر ساعة بعد الظهر ثالث شهر ايلول سنة الف وخمسمائة وعشرين الموافق احد وعشرين من رمضان سنة ستة وعشرين وتسعمائة

وبعدهُ:

« اتوجه الفضل بن انطونيوس الى مملولا بسبب . . . . وذلك في ايّام قايتباي . . . بتاريخ الهجرة ٨٩٤ (?)

وهذا الكتاب قد اوقفهُ على مكتبتنا الشرقيّة حضرة الخوري الياس شهوان السرياني سنة ١٨٨٩

١٢٧ كتاب مجلّد بقماش عتيق ومقوّى عليهِ ورق مخطوط بخطوط قديمة خارجًا وباطنًا . طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ س . صفحاتهُ ٢٣٥ وفي الصفحة ١٥ سطرًا . وهو بالكرشوني مكتوب بحرف سرياني يعقوبيّ على ورق صفيق . وهو يحتوي نسخة ثانية من كتاب اصول الدين لابن العسّال فيها جزءان من اجزائهِ الخمسة . والجزء الثاني مدارهُ على التثليث والتوحيد وفيهِ اربعة ابواب . لكنهُ ينقص في اوّل الكتاب الباب المختص بتعريف الكتبة فيبتدئ بباب الاصول المنطقيّة . وفي الصفحة ١٦٠ جاء ما نصُّهُ:

---

١) جرجس بن العميد المعروف بابن المكين القبطي هو صاحب التاريخ الشهير من اوّل العالم الى زمانهِ قد طُبع منهُ القسم البادئ بالهجرة الى ايّامهِ

هذا ما نسخناهُ من كتاب اصول الدين المنسوب لابن العسّال في الدير المعظم دير انبا انطونيوس بجبل العربه . وهكذا هذا عددهُ خمسة اجزاء تحوي سبعين باب فنحن الى ماهنا اقتصرنا بهِ وكان ذلك في سنة ٢١٧١ يونانيَّة (١٨٦٠م) والفراغ منهُ في ٢٥ من شهر كانون الثاني

وبعد هذا (ص ١٦٠—٢٣٥) رسائل وميامر لمار اسحاق النينوي في تدبير الرهبان والعيشة النسكيَّة اوَّلها رسالة الى اخيهِ وكان راهبًا طلب اليهِ ان يحضر الى ديرهِ ويزورهُ . ويليها ميامر في انواع الصلاة وفي اسباب برودة النفس وفي العائشين بقرب الله وفي محبَّة القريب وفي الايمان والتواضع وفي الهرب من العالم وفي السكون والخلوة. وهذا الكتاب بيع في حمص سنة ١٨٩٧

٢٤ قد مرَّ وصف هذا الكتاب في جملة كتب الشروح والتفاسير . وهو لابن العسّال فيهِ من الصفحة ١٠ الى ٢٧٠ تفسير آيات الانجيل عن آلام السيّد المسيح . امَّا الصفحات العشر الاولى فتحتوي عشرة «فصول مختصرة في التثليث والاتحاد عُملت بالقاهرة المُعزّية لطالبها في اواخر سنة تسعة وثلثين وستمائة العربيَّة» (١٢٤٢ للمسيح) ومن هذه الفصول نسخة في باريس (Fonds arabe n° 199) وفي رومية وغيرهما . وفي آخر الكتاب (ص ٢٧٠—٢٧٦) مقالة اخرى نظنّها ايضًا لابن العسّال «في ايضاح تدابير السيّد المسيح من حين الحبل بهِ الى حين الصعود الى السماء» يبيّن فيها المؤلف انَّ ما صنعهُ السيّد في حياتهِ صنعهُ بحكمة ولغايات شريفة

١٢٨ كتاب مجلّد تجليدًا حديثًا في مطبعتنا بجلد وورق ذي الوان طولهُ ٢٤ س ونصف وعرضهُ ١٧ س . صفحاتهُ ٤٤٤ وفي كلّ صفحة ١٥ سطرًا مكتوب بخطٍ نسخيٍّ حديث في غاية الجلاء . وهو يشمل ثلاثة كتب الاوَّل (ص ١—١٨٤) هو «كتاب الصحاح في جواب النصاح (١ تصنيف الشمّاس الجليل الشيخ الصفيّ ابي الفضل بن الشيخ فخر الدولة ابي الفضل بن العسّال» وهو اخو المؤتمن ابن اسحاق السابق ذكرهُ . امَّا كتابهُ هذا فاوَّلهُ :

الحمد لله الواحد الذات الكامل الصفات المقدَّس من القول المتفنة باللغات المختلفات نشكرهُ على ما هدانا اليهِ وعاضدنا عليهِ من كمال الايمان والاعمال ونسألهُ التوفيق والاسداد في الافكار والاقوال والافعال . . . . وبعد فانهُ كان قد اجتمع بي انا احقر عبيد الله واكثرهم معرفة

١) وقد دعاهُ ابو البركات في كتاب مصباح الظلمة الصحائح في الرد على النصائح

بنفعي من لهُ عليَّ فضل وهو لكل خير اهل ورسم لي أن اتأمَّل هذا المصنَّف واستنابني في الاجابة عنهُ . . .

ثمَّ يليهِ خمسة عشر فصلاً ضمَّنها مجمل العقائد النصرانيَّة وبيان صحَّتها وفنَّد الاعتراضات التي اعترض بها المناظر. ومن فصولهِ فصل خصَّهُ بالردّ على من زعم أنَّ في الاناجيل تناقضاً ولهُ فصل في جواز تعظيم الصليب. وفي اثر هذا الكتاب كتاب آخر جعلهُ المؤلف كملحق للكتاب السابق (ص١٨٩—٢٤٥) ضمَّنهُ اقوالاً جزئيَّة مجموعة من الكتب الفلسفيَّة والشرعيَّة في الفرائض النصرانيَّة وهو يتركَّب من ١٢ باباً اوَّلها الصلاة ثمَّ الصوم ثمَّ القرابين والصدقة ثمَّ مواظبة القراءة للكتب المقدَّسة ثمَّ قراءة تفاسير هذه الكتب ثمَّ التوبة ثمَّ فصل في رؤساء الكهنة ثم في الامتناع عن تكريز الصغار شمامسة ثمَّ في عمل عيد القيامة ثمَّ في الصنائع اللائقة بالمسيحيين ثمَّ في الانكار على السكّيرين ثم فصل في السجود للصور. ولهذا الكتاب مقدَّمة اوَّلها: الحمد لله الموفّق الى الصواب المنعم على عبيدهِ بجزيل الثواب الخ. امَّا الكتاب الثالث (ص ١٩٠—٢٤٥) فهو ايضاً ردٌّ للصفي بن العسَّال وضعهُ اجابة الى ملتمس بطركهِ الاسكندري لتفنيد مزاعم كتاب سمِّي «تخجيل محرّفي الانجيل» (Hajj Halfa, II. p. 249, n° 2736) وقد جعلهُ خمسة اقسام على حسب القواعد الخمس التي يزيّفها في كتاب الخصم ودعا كتابهُ «نهج السبيل». وهذه الكتب الثلثة منقولة عن نسخة خطيَّة مصونة في القاهرة عند بعض وجوه الاقباط الكاثوليك كابس بك. ومنها نسخة اخرى في مكتبة اليعاقبة في القدس الشريف

١٢٩ كتاب مجلَّد حديثاً في مطبعتنا بجلد وقماش اسودين طولهُ ٢٤ س ونصف في عرض ١٩ س عدد صفحاتهِ ٤٢٢ وفي الصفحة ٢٠ سطراً مخطوط حديثاً في رومية برسم مكتبتنا الشرقيَّة على يد الاديب فيليب افندي الوراني واسم هذا الكتاب «مصباح الظلمة وايضاح الخدمة تأليف الاب الفاضل القس شمس الرئاسة ابي البركات المعروف بابن كبر». وهو مجموع العلوم الدينيَّة على مقتضى مذهب اليعقوبيَّة قسمهُ صاحبهُ الذي عاش في اواخر القرن الثالث عشر واوائل الرابع عشر الى ٢٤ باباً اوَّلها اصول الايمان ثمَّ الامانة الارثذكسيَّة التي ثبَّتها الثلثمائة والثمانية عشر بنيقية. ثم تجسّد المسيح ثمَّ اخبار الحواريين والتلاميذ السبعين ثم تاريخ المجامع وقوانينها ثمَّ كتب

الاسفار المقدَّسة الواجب قبولها ثمَّ مصنَّفات الآباء ومؤلَّفات الفضلاء وهذا الباب السابع نشرهُ بالطبع في غوطا العلّامة ريدل (W. Riedel) . ثم بناء البيَع وترتيبها ثم تكريس الميرون وتركيبهُ ثمَّ تقدمة الآباء البطاركة ثم تقدمة وسيامة الاساقفة ثمَّ شرطونية الكهنة ثمَّ الشمامسة ثمَّ الرهبان ثمَّ المعموديَّة ثمَّ الصلوات الليليَّة والنهاريَّة ثمَّ الذبيحة والقداس ثمَّ الصوم ثم عيد الخمسين والفنطقسطي ثمَّ الاملاك والاكاليل والزواج ثمَّ الجنَازات ثمَّ تعيين فصول تقرأ من الكتب المقدَّسة على مدار السنة ثمَّ جداول لحساب تاريخ الابقطي واخيرًا استعمال الصور والنواقيس والقربان والبخور والزنّار والشمع وغير ذلك . فترى انَّ هذا الكتاب من اجلّ الكتب الدينيَّة ومنهُ نسخ في باريس (Fonds arabe n° 2305) ورومية . امَّا نسختنا فمنقولة عن النسخة الرومانيَّة وهي لا تحتوي غير القسم الاوَّل من الكتاب اعني الى آخر الباب العاشر وفي آخر هذه النسخة ما حرفهُ :

بلغ مقابلته على يد كاتبهِ مع المونسيور طيماثاوس كرنوك (؟) مطران ماردين . وقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب النافع المفيد عشيَّة ليلة السبت آخر شهر تشرين الاوَّل سنة ١٢١٨ مسيحية بقلم اضعف العباد واحوجهم الى الملك الجواد كليمنضوس الداخل في الامانة المسيحيَّة بعد تفاذ اكثر عمرهِ في الضلالة . . . وقد نُسخ في مدينة رومية بامر الحبر الاعظم والاب المحترم البابا كليمنضوس الحادي عشر . . . الى مكتبة مار بطرس الواتكانو وقد وجدتُ النسخة التي نقلتُ منها هذه النسخة في بروبغندا فيدى اي دار المجمع المقدَّس ولم اجد لها تأريخًا . . .

١٣٠ كتاب في قطع الكتاب السابق وتجليدهِ وخطّهِ . صفحاتهُ ٤٣٩ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا وهو كتاب آخر لابي البركات مؤلّف كتاب مصباح الظلمة اسمهُ جلاء العقول في علم الاصول الملقَّب بكشف الاسرار الخفيَّة في اسباب المسيحيَّة وهو في ثمانية عشر فصلًا في المعتقدات النصرانيَّة مباشرة بالباري تعالى وصفاته ثمَّ الثالوث الاقدس ثمَّ التجسُّد الالهيّ وما يختصّ بهِ من حياة المخلّص وسرّ الفداء . وهو كتاب واسع على حسب الآراء اليعقوبيَّة انتهى منهُ المؤلف سنة ٧٣٤ (١٣٣٣م) والكتاب منسوخ عن الاصل المصون في المكتبة الواتيكانيَّة (لهُ بقيَّة)

ابن التلميذ الطبيب الشاعر

للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ بين الاطبَّاء النصارى الذين اشتهروا على عهد بني عبَّاس فاستحقُّوا الثناء العاطر من معاصريهم طبيبًا نسطوريًّا يُدعى ابن التلميذ جمع بين المعارف المتفرّقة والعلوم المتباينة من طبّ وفلسفة وادب ونحو وترسُّل وشعر وموسيقى . وقد وجدنا لهُ او فيهِ نوادر واقوالًا عديدة منبثَّة في عدَّة كتب منها مطبوعة ومنها مخطوطة في خزائن الكتب الاوربيَّة جمعنا منها قسمًا صالحًا فاحببنا ان نتحف بها قرَّاءنا قبل ان تأخذها يد الضياع

﴿ اسم ابن التلميذ واسرتهُ ﴾ قال ابن ابي أُصيبعة في طبقات الاطبَّاء (١ : ٢٥٩) : « هو الاجلّ موفَّق الملك (١ امين الدولة ابو الحسن هبة الله بن ابي العلاء صاعد بن ابراهيم التلميذ » . واصلهُ من بغداد وبها كان مولدهُ . وكان من أُسرة فاضلة اشتهر منها بعض افرادها . اقدمهم جدُّهُ لأمهِ الحكيم معتمد الملك ابو الفرج يحيى بن صاعد بن يحيى بن التلميذ ذكرهُ ايضًا ابن ابي اصيبعة وقال فيه (١ : ٢٧٦) انهُ كان ممتازًا في العلوم الحكميَّة متقنًا للصناعة الطبيَّة فلمَّا توفي خلفَهُ امين الدولة وهو ابن بنتهِ فنُسب اليهِ . ثمَّ زاد على هذا قولهُ : « وكذلك ايضًا كان لامين الدولة بن التلميذ جماعة من الانساب كلٌّ منهم متعلّق بالفضائل والآداب » ثمَّ قال بعد هذا : « واكثر اهلهِ كتَّاب » . وقد اشتهر ايضًا من هذه الاسرة والد صاحب ترجمتنا وهو ابو العلاء صاعد نعتهُ ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٥٩) بطبيب فاضل مشهور . وممَّن قرأوا عليهِ ابو الحسن سعيد بن هبة الله طبيب المقتدي بامر الله ومتولي مداواة المرضى في البيمارستان العضدي (ابن ابي اصيبعة ١ : ٢٥٤) . وعن والدهِ اخذ امين الدولة الطبّ ونبغ فيهِ كما سترى

﴿ لمة من تاريخهِ ﴾ انَّ اخبار ابن التلميذ وردت متفرّقة في كُتب الاعلام وبالخصوص في كتاب طبقات الاطبَّاء الذي لقرب زمان صاحبهِ من هذا الامام وقف على كثير

---

١) ويلقّب في تاريخ الحكماء لابن القفطي وفي خريدة القصر للخزرجي بسلطان الحكماء

من اموره وكان اجتمع بكثيرين ممن شاهدوه . كان ابن التلميذ في اول امره قد سافر الى بلاد العجم وبقي بها وهو في الخدمة سنين كثيرة ثم بلغت سمعته الخليفة المقتفي بالله فاستدعاه الى خدمته فخدمه بغيرة ونشاط حتى حسده على نعمته طبيب آخر يسمى اوحد الزمان ابا البركات هبة الله بن مَلكا وكان يهوديًا قال ابن ابي أصيبعة (١: ٢٦٠) : فكتب رقعة يذكر فيها عن ابن التلميذ اشياء يبعد جدًا ان تصدر عن مثله ووهب لبعض الخدم شيئًا واستسرّه ان يرميها في بعض طرق الخليفة من حيث لا يعلم بذلك احد وهذا مما يدلّ على شرّ عظيم وانّ الخليفة لما وجد تلك الرقعة صعب عليه جدًا في اول امره وهمّ ان يُوقع بامين الدولة ثم انه بعد ذلك رجع الى رأيه وأُشير عليه ان يبحث ويتأصل عن ذلك وان يستقرّ من الخدم مَن يتهمهُ بهذا الفعل ولما فعل ذلك انكشف له ان اوحد الزمان كتبها للوقيعة بابن التلميذ فحنق عليه حنقًا عظيمًا ووهب دمه وجميع ماله وكتبه لامين الدولة بن التلميذ لكن امين الدولة لكرم طباعه لم يتعرّض له بشيء . فأُبعد اوحد الزمان من خدمة المقتفي وانحطّت منزلته

ثم زاد بعد ذلك اعتبار ابن التلميذ عند المقتفي الذي جعله رئيسًا للحكماء وساعورًا لبيمارستان العضدي في بغداد . والساعور الناظر المتفقد للمرضى . وبقي في مهنته الى حين وفاته . واخبر جمال الدين بن يوسف القفطي في تاريخ الحكماء (طبعة ليبسيك ص ٣١٤) قال : كان ابو الحسن بن التلميذ يحضر عند المقتفي كل اسبوع مرة فيجلسهُ لكبر سنه . وكانت دار القوارير ببغداد مجراة في اقطاعه فحلّها الوزير يحيى بن هُبيرة في ولايته فحضر ابن التلميذ يومًا عند الخليفة على عادته فلما اراد الانصراف عجز عن القيام لضُعف الكبر فقال له المقتفي : يا حكيم كبرتَ . قال : نعم كبرتُ وتكسّرت قواريري (وهذا مثل يتماجن به اهل بغداد لمن عجز وبطل) ففطن الخليفة وقال : رجلٌ عُمّر في خدمتنا ما تماجن قط بحضرتنا ولهذا سرٌّ . ثم فكّر ساعة وسأل عن دار القوارير فقيل له : قد حلّها الوزير ابن هبيرة عنه واخذها منه فانكر المقتفي عليه ذلك وردّها اليه وزاده اقطاعًا آخر . وقد روى ابن ابي اصيبعة هذه القصّة (١: ٢٦١) وختمها بقوله : « فتعجّب الخليفة من حسن ادب امين الدولة وانه لم يُنهِ امر الضيعة اليه ولا عرّض بطلبها »

وعاش امين الدولة بعد المقتفي وخدم المستنجد بالله بعده ومات في عهده (١ في ٢٨ ربيع الاوّل سنة ٥٦٠ (شباط ١١٦٥) على ما روى ابن ابي اصيبعة. وقال القفطي انهُ توفي في صفر. وكذلك اختلفوا في سنه فقيل انهُ كان شيخ ناهز التسعين. وقال ابن ابي اصيبعة انهُ كان لهُ من العمر ٩٤ سنة وقال جمال الدين القفطي انهُ مات وقد قارب المائة وذهنهُ في حاله. وقال في طبقات الاطبا (١ : ٢٦٤) : ومات نصرانياً وخلّف نعماً كثيرة واموالًا جزيلة. وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه: مات ابن التلميذ في عيد النصارى وكان قد جمع من سائر العلوم ما لم يجتمع في غيره ولم يبق ببغداد من الجانبين (اي جانبي دجلة) من لم يحضر البيعة وشهد جنازته

وكان لامين الدولة ولد يدعى ابا نصر ولقّب برضي الدولة وكان فيه خفّة عقل ليس عندهُ شيء من تحقيق العلم ولا لهُ فطرة سليمة وكان ابوهُ اهتمّ بتهذيبه فخاب مسعاهُ لانهُ لم يكن مدركًا لصناعة الطب وكان في سائر احواله بعيدًا عمّا كان عليه امين الدولة ولأبيه فيه قولهُ :

اشكو الى الله صاحبًا شكسًا تسعفهُ النفسُ وهو يسعفها
فنحن كالشمس والهلال معًا تكسبهُ النورَ وهو يكسفها

وكان ابوهُ يؤنبهُ على اضاعته الوقت بهذا البيت :

الوقتُ انفسُ ما عُنيتَ بحفظهِ واراهُ اسهلُ ما عليك يضيعُ

ولامين الدولة وصاة لابنه ضمّنها الحكم الجليلة منها قولهُ (ابن ابي اصيبعة ١ : ٢٦٤) :

التفت بذهنك عن هذه الترهات الى تحصيل علوم تتميّز به وخذ نفسك من الطريقة بما كرّرتُ تنبيك عليه وارشادك اليه واغتنم الإمكان واعرف قيمتهُ وتشاغل بشكر الله تعالى عليه وفُز بحظّ نفيس من العلم تثق من نفسك بأن عقلتهُ وملكتهُ لا قرأتهُ ورويتهُ . . . واعوذُ بالله ان ترضى لنفسك الّا بما يليق بمثلك ان يتسامى اليه بعلوّ همّته وشدّة انفته وغيرته على نفسه ومما قد كررتُ عليك الوصاة به ان لا تحرص على ان تقول شيئًا لا يكون مهذّبًا في معناهُ ولفظه ويتبيّن عليك ايرادهُ فامّا معظم حرصك فتصرفهُ الى ان تسمع ما تستفيدهُ لا ما يلهيك ويلذّ للأغمار واهل الجهالة ترّهك الله عن طبقتهم فانّ الامر كما قال افلاطن: الفضائل مرّة الورود حلوة الصدور والرذائل حلوة الورود مرّة الصدور . . .

ولما مات امين الدولة ورث ابنهُ جميع ماله ثمّ مات غيلةً فخُنق في دهليز داره

١) وقد ذكر ابن اصيبعة لهُ خبرًا في ايّام المستضيء بالله الّا ان ذلك غلط لانّ ابن التلميذ مات قبل زمانه

وأخذ مالهُ . وكان لوالدهِ كتب لا نظير لها في الجودة فنقلت على اثني عشر جملًا الى دار المجد ابن الصاحب . قال ابن ابي أصيبعة : « وكان اسلم قبل موتهِ وقيل انهُ كان شيخًا قد ناهز الثمانين سنة »

❁ مناقبهُ ❁ قد وصف ابنَ التلميذ قوم من الادباء فأطنبوا في مديحهِ قال في كتاب مسالك الابصار (نسخة المكتبة الخديويّة ص ٣٣٦) :

ومنهم (اي الاطبَّاء) امين الدولة بن التلميذ كان فرد أقرانهِ . وبلغ بعلمهِ الأشراف . ووصل في فهمهِ الى حدِّ الاشراف . وكان يتكلّم في مجالس الملوك منبسطًا . ويتقدّم في مجال السؤَّال للضعفاء متوسّطًا . لسابقة خِدَمهِ وباسقة صنعهِ في بيت الامامة دون باقي خَدَمهِ . ولما تملَّت بهِ شيمهُ من مآثر . وحلت بادبهِ مما لا يقدر عليهِ مكاثر . حتى كان يناظر جلَّة العلماء ويفرس الادباء ويفرش لواطئهِ الاطبَّاء . ويضرب بقلمهِ عصا ابن البوّاب ويطرف طرفُ طرسهِ مُقلة ابن مقلة بناضل الحُباب . .

وقد ذكرهُ احد معاصريهِ وهو العماد الاصبهاني في كتاب خريدة القصر (Ms de Berlin MO, 203) قال :

« رأيتهُ وهو شيخ بهيّ المنظر حسن الرواء عذب الجَنَى والمُجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهمّ عالي الهمة ذكيّ الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم »

وروى ابن خلّكان عن كتاب نموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن أدرك بالسماع او العيان :

كان ابن التلميذ متفننًا في العلوم ذا رأي رصين وعقل متين طالت خدمتهُ للخلفاء والملوك . وكانت منادمتهُ احسن من التبر المسبوك والدرّ في السلوك . اجتمعتُ بهِ مرارًا الى آخر عمرهِ . وكنت اعجبُ في امرهِ . . . لكمال فهمهِ وغزارة عقلهِ وعلمهِ

ومن سجايا ابي الحسن بن التلميذ الطيّبة انهُ كان حسن السمت وافر الوقار كثير التواضع على خلاف اوحد الزمان ابي البركات الذي كان متكبّرًا فقال فيهما البديع الاسطرلابيّ الشاعر :

ابو الحسن الطبيب ومقتفيهِ ابو البركات في طرفَي نقيضِ
فذاك من التواضع في الثريَّا وهذا بالتكبّر في الحضيضِ

ومن خلالهِ الحسنة ايضًا ما حكاه الشيخ موفّق الدين عبد اللطيف البغدادي طبيب السلطان صلاح الدين قال : كان امين الدولة حسن العشرة كريم الاخلاق عندهُ سخاء ومروءة . (قال) ومن مروتهِ انّ ظهر دارهِ كان يلي المدرسة النظاميّة فاذا مرض

فيها قتيبة تعالى اليه وقام في مرضه عليه فاذا ابلّ وهب لهُ دينارين وصرّة
وحكى عنهُ ايضًا عبد اللطيف انهُ كان لا يقبل عطيّةً الّا من خليفة او سلطان فعرض لبعض الامراء النائية دارهُ مرض مزمن فقيل لـهُ : ليس لك الّا ابن التلميذ فقصدهُ . فلمّا وصل اليه افرد لهُ ولغلمانه دورًا وافاض عليه من الجرايات قدر الكفاية ولبث مدّةً فبرئ الامير وتوجّه الى بلاده وارسل اليه مع بعض التجار اربعة آلاف دينار واربعة تخوت عتابيّ واربعة مماليك واربعة افراس . فامتنع من قبولها وقال : انّ عليّ يمينًا ان لا اقبل من احد شيئًا . فألحّ عليه التاجر واقام شهرًا يراودهُ وهو ولا يزداد الّا اباء فقال لهُ عند الوداع : ها انا اسافر ولا ارجع الى صاحبي واتمتّع بالمال فتتقلّد منّتهُ وتفوتك منفعتهُ ولا يعلم احد بانك رددتهُ فقال : الستُ اعلم في نفسي اني لم اقبلـهُ فنفسي تشرفُ بذلك عَلِم الناس او جهلوا

وكان بعض الشعراء ببغداد اتى الى امين الدولة وشكا حالهُ واستوصفهُ فوصف ما يصلح للمرض الذي شكاهُ ثمّ دفع لهُ صرّةً فيها دنانير وقال : هذه تصلح مزورة زيرباج (وهو طعام من السكّر واللوز والخلّ) فاخذها وبرأ وبعد ايام كتب اليه

اتيتُ اشكي وبي مرضٌ الى التداوي والبرء محتاجُ
آسي ووآسي فعدت اشكرهُ فمثل امريٍ للهمّ فرّاجُ
فقلتُ اذ برّني وابرأني هذا طبيب عليه زرباجُ

﴿ علومهُ ﴾ قال ابن ابي اصيبعة (١ : ٢٥٩) : كان ابن التلميذ جيّد الكتابة يكتب خطًا منسوبًا وقد رأيتُ كثيرًا من خطّه وهو في نهاية الحسن والصحّة . (قال) وكان خبيرًا باللسان السريانيّ والفارسيّ متبحّرًا في اللغة العربية ولـهُ شعر مستظرف حسن المعاني . . (قال) وكان ايضًا يترسّل ولهُ توسّل كثير جيّد وقد رأيتُ لهُ من ذلك مجلّدًا ضخمًا كلهُ يحتوي على انشاء ومراسلات . وقال ابن العبري في تاريخه السرياني ما تعريبهُ : كان ابن التلميذ عالمًا بعلوم شتّى فكان وحيد زمانه بالطبّ . وكان كذلك يحسن المنطق ويحكم نحو العرب وشعرهم حتى انهُ لم يكن في ذلك دون احد منهم »

وممّا حدّث به فخر الدين محمّد بن عبد السلام المارديني وكان صديقًا لامين الدولة وعاشرهُ مدّةً قال : كان الاجلّ امين الدولـة من المتميّزين في العربيّة وكان يحضر مجلسهُ في الطب خلقٌ كثير يقرأون عليـه وكان اثنان من النحاة يلازمان مجلسهُ ولها

منهُ الانعام والافتقاد . فكان من يجدهُ من المشتغلين عليهِ يلحن كثيرًا في قراءتهِ او هو ألكن يترك احد ذينك النحويَّين يقرأ عنهُ وهو يسمع ثمَّ يأمر ذلك التلميذ ايضًا بان يَرِد للنحوي شيئًا يعطيهِ اياهُ عن قراءتهِ عنهُ

وكان ابن التلميذ عارفًا ايضًا بالموسيقي حدَّث سعد الدين ابو سعيد بن ابي سهل البغدادي وكان عوَّادًا قد عمر . قال: رأيتُ امين الدولة بن التلميذ واجتمعتُ بهِ وكان شيخًا ربع القامة عريض اللحية حلو الشمائل كثير النادرة . (قال) وكان يحبّ صناعة الموسيقى ولهُ ميل الى اهلها (لهُ تابع)

مطبوعات شرقية جديدة

PATROLOGIA ORIENTALIS — T. III. fasc. 2— RÉFUTATION D'EUTYCHIUS par Sévère d'Aschmounaïn. Texte arabe inédit, publié et traduit par P. Chebli Prêtre Maronite, *Paris, Firmin-Didot*, pp. 120.

ردّ ابن المقفع على سعيد بن بطريق

يعلم القرَّاء ان الكاهنين الفاضلين ر. غرافين و ف. نو باشرا منذ اربع سنوات بنشر مجموع اعمال الآباء الشرقيين وهو عمل عظيم اذا تمَّ بلغ مجلَّدات عديدة لعلَّها تنيف على المئة . وقد نجز من هذا المشروع بعض التآليف في السريانيَّة والقبطيَّة والحبشيَّة والعربيَّة مع ترجمتها الى احدى اللغات الاوربيَّة . وممَّا أرسل آخرًا الى ادارة المشرق كتاب لاحد كتبة اليعاقبة الاقباط في القرن العاشر وهو سويرس اسقف الاشمونين الشهير بابن المقفع صاحب تاريخ البطاركة الاسكندريين الذي ذكرناهُ في المشرق (ص ٧١٥) . وتأليفهُ هذا يسمَّى كتاب الجامع وهو ردٌّ على ما كتبهُ احد معاصريهِ الملكيين البطريرك افتيشيوس المعروف بسعيد ابن البطريق الذي تولَّى تفنيد الاضاليل النسطوريَّة واليعقوبيَّة في تاريخهِ (ص ١٥٩—١٧٦ و ١٩٦—١٩٧ من الطبعة الجديدة) . وليس لهذا الردّ نفعٌ سوى للمستشرقين لمعرفة احتجاج اليعاقبة على الكاثوليك تأييدًا لمزاعمهم في الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة وهي لعمري مزاعم فارغة تبيّن ضعف قوَّتهم في الدفاع عن اضاليلهم . وغاية ما يمكنّا قولهُ في هذا الكتاب انَّ حضرة ناشرهِ العلاَّمة الخوري بطرس شبلي راجعهُ على عدَّة نسخ ليُحسن ضبطهُ

وأُتقن ترجمتهُ الى الافرنسيَّة فنشكر لهُ هذا الاثر ونتمنَّى ان يتحفنا قريبًا بما هو مفيد لتاريخ الشرق المسيحيّ ولا سيَّما لخدمة طائفتهِ الجليلة ل. ش

Jules Rouanet: LA MUSIQUE ARABE. Alger, S. Léon, 1905, pp. 50

الموسيقى العربيَّة

وكلت حكومة الجزائر لمؤلف هذا الكتاب المسيو جول رُوانهٔ احد كبار الموسيقيين برحلة علمية لدرس الموسيقى العربيَّة فانجزها بنشاط واصاب المرمى فصنَّف هذا الكتاب الذي يدلُّ على علمهِ بامور العرب لا سيَّما بمعرفتهم للفنّ الموسيقي وقد بحث في مفتتح كلامهِ في امتناع العرب عن ضبط الموسيقى بالعلامات كما فعل اليونان وغيرهم فوجد في ذلك خللًا ودليلًا معًا على انتشار هذا الفنّ الذي كان يتلقَّاهُ اصحابهُ بالسماع خصوصًا . ثمَّ يلخّص تاريخ الغناء العربيّ منذ نشأتهِ الى تمام كمالهِ ايَّام الخلفاء وينقل في ذلك عدَّة روايات عن كتاب الاغاني . ثمَّ يتخطَّى الى تعريف الموسيقى العربيَّة نظريًّا فيبحث عن تركيبها واوزانها وايقاعها وآلاتها المطربة وهو في كلّ ذلك يتتبَّع الاقسام القريبة الفهم متحاشيًا الاوصاف العويصة والشروح المستغلقة . وممَّا يلوح من اقوالهِ انَّ بين الغناء في بلاد الجزائر وبينهُ في مصر والشام فروقًا بالغة . وممَّا استحسناهُ تعريفهُ لخواصّ الموسيقى العربية دون غيرها مع بيان موقعها في العيشة الاهليَّة في الشرق وموافقتها لاخلاق الشرقيين . وكان المؤلف قبل طبعهِ لهذا الكتاب قد القاهُ بصفة خطبة امام كثيرين من ادباء الفرنج فشنَّف مسامعهم باغاني عديدة كان جمعها في الجزائر والمغرب فوقَّعها على آلات الطرب قوم من اهل الجزائر فزاد بذلك اعتبار الاوربيين للغناء العربيّ وقدَّروهُ قدرهُ . ونحن نثني على صاحب هذا الكتاب ونؤمّل مواصلتهُ لدرس الفنّ قبل أن تأخذهُ يد الضياع لا سيما في بلاد المغرب

الاب موريس كولنجت

التحفة الادبية في ثلاثة مجامع مارونية

عُني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها حضرة القس منش الماروني الحلبيّ

طُبع في مطبعة الارز « جونية » سنة ١٩٠٤

بينا كان جناب الاستاذ الفاضل رشيد افندي الشرتوني ينشر في المشرق اعمال

مجمع ضيعة موسى (٧: ٦٧٩) ومجمع البطريرك سمعان عوّاد (٧: ٨٠٣) ومجمع البطريرك طوبيا الخازن (٧: ٨٠٨) ومجمع غوسطا (٨: ٤٤٦؛ ٥٥٨؛ ٦٠٩) كان حضرة القس جرجس منش يُعدّ موادّ هذه المجامع على نسخةٍ وجدها من تعريب الفيلسوف الخوري بطرس التولوي الذي روى اخبارهُ في المشرق (٦: ٧٦٩) فاحبَّ نشر هذه النسخة وزيادةً للفائدة قدَّم عليهـا ديباجةً مع بعض استدراكات على ترجمة التولوي وهو يُفرز بينهُ وبين سميّهِ القس بطرس سمعان التولوي الذي بقينا في ريب من تاريخهِ (المشرق ٦: ٧٧٠و١٠٠٦) ويلي الديباجة مقدَّمة في القصَّاد الرسوليين في الشرق وفي سلسلة المجامع المارونيَّة التي عدَّها سبعة عشر وتجنَّبنا هناك من ارتياب حضرتهِ في انعقاد مجمع سنة ١٥٨٠ مع ان حضرة الاب انطون رباط نشر اعمالهُ وقوانينهُ باللاتينيَّة · وفي اثر المقدَّمة اعمال مجمع ضيعة باقوفا (ص١٧) ثمَّ مجمع ضيعة موسى الاوَّل (ص٣٠) ثمَّ الثاني (ص٣٨) · ولحضرة القس في ذيل الكتاب ملحوظات وشروح تدلُّ على تدقيقهِ في الابحاث ومعرفتهِ لاحوال طائفتهِ · وقد الحق اعمال هذه المجامع الثلاثة باعمال مجمعي البطريركين سمعان عوّاد وطوبيا الخازن (ص ٥٢–٨١) مع بعض التذييلات عليهما فنشكر حضرة القس منش على هذه الخدمة للآداب الكنسيَّة ونتمنَّى ان يواصل المجانَّةُ في احوال طائفتهِ وتعريف امورها في القرون السالفة

ل · ش

L. Lallemand. HISTOIRE DE LA CHARITÉ. T. III. Le Moyen Age (X^e^-XVI^e^ siècle). *Paris, Picard*, 1606, In-8°, 376 p.

المشروعات الخيريَّة في القرون المتوسطة · الجزء الثالث

قد وصف المشرق (٧: ٩٣٠) المجلدين الاوَّلين من هذا الكتاب النفيس الذي هو تاريخ المحبَّة والمشروعات الصالحة لشفاء الاوجاع البشريَّة واسقام الهيئة الاجتماعيَّة منذ الاعصار السالفة الى زماننـا · وهذا الجزء الثالث اوسع من السابقين مادَّةً لا لأنَّ المحبَّة كانت اضعف في قلوب المسيحيين في قرون النصرانيَّة الاولى بل لأنَّهـا ظهرت بمظاهر مختلفة كادت تشمل كلَّ حاجات البشر لا سيما انَّ في تلك القرون الوسطى كانت الحروب قائمة على ساق وفيها فشت ادواء شتَّى كالطاعون والبرص وكثرة المجاعة في اقطار عديدة · فقام اصحاب المروءة لتلطيف هذه البلايا ومدُّوا يد المساعدة بسخاء الى المحتاجين فتعدَّدت المساعي الخيريَّة ونشأت الرهبانيَّات وتشيَّدت المآوي والمستشفيات

والمياتم ومقامات البرص · والمسيو لالان يصف كلّ هذه الاعمال العظيمة التي تشهد للكنيسة ورعاتها بمجبّ لا يُسبَر غوره ولا تُعرَف حدوده. هذا فضلًا عن المشروعات الخيريّة المحلّية والانفراديّة التي اتّسع نطاقها وتعدّدت مبرّاتها كما يظهر من كلّ صفحة من هذا التأليف الجليل الذي نُشير بقراءته على من ينسبون الى الكنيسة ورجالها احتكار الاموال· وفيه بنوع اخصّ احسن ردّ على مقالة نشرها المنار البيروتي فنّدناها سابقًا في المشرق (٥:٧٠٥)

الاب · جلابرت

شذرات

الموت الحقيقي والموت الظاهر — صنّف الاب فرّارس (Ferreres) اليسوعي الاسباني كتابًا جليلًا بحث فيه عن الموت الحقيقي والموت الظاهر فاثبت استنادًا الى اقوال مشاهير الاطبَّاء ان الموت الحقيقي في الحيوان ومثلهُ في الانسان لا يحدث ابدًا في وقت الموت الظاهر ولكن بعده بزمن ما يختلف على حسب اختلاف جنس الموت · فان كان الموت فجأةً او عرضًا فان الموت الحقيقي يحصل بعد الموت الظاهر بمدَّة اطول منهُ اذا كان على غير فجأة. وقد أتى بيانًا لقولهِ بعدَّة حوادث عاد فيها الى الحياة مَن حكم الكلّ عليهم بالموت · وأيّد ذلك بشهادة كثيرين من الاطبَّاء الذين قرَّروا أن فساد الجسد هو الدليل الوحيد المؤكد على موت الميّت ومن ثمَّ لا يكفي للحضور بان يقطعوا بموت احد ولو كفَّ عن التنفُّس وسكنت حركة القلب الى غير ذلك من الدلائل الظاهرة التي تحدث في اعراض كثيرة وتدوم مدَّةً قبل الموت الحقيقي · وبيانًا لذلك اماتوا بعض حيوانات باصناف الموت الفجائي ثمَّ اعادوها الى الحياة بعد ان همدت حركتها بعدَّة ساعات · وهذا كثير في الغرق والاختناق والسُبات والصرع ونزيف الدم · امَّا الموت غير الفجائي فانَّ الموت الحقيقيّ يحدث ايضًا فيهِ بعد الموت الظاهر الَّا انَّ المدّة اقصر بينهما تختلف بين ربع الساعة الى ثلاثة ارباع الساعة · وعليهِ فانَّ الكاهن يمكنهُ ان يحلّ الميت تحت الشرط من خطيئته اذا حضر بعد موتهِ بقليل · وكذلك المعموديّة يمكنها ان تُمنح للاطفال الصغار تحت الشرط اذا كان الولد تامًّا لم يفسد بعد جسده وان لم يُبدِ بحركة

توراة موسى وهي الكتب الخمسة المنسوبة للنبيّ الكليم. كان بعض ارباب النقد الحديث من الكاثوليك وغيرهم في درسهم لهذه الاسفار وجدوا مشاكل مختلفة صعب عليهم حلُّها فظنُّوا انهُ لا بأس بنسبتها الى مؤلّفين عاشوا بعد موسى بعهد طويل خلافًا لما ارتآهُ قدماء اليهود ولما ورد في التقليد المسيحيّ بل خلافًا لما ورد مرارًا في آيات هذه الاسفار. وقد بحثت اللجنة المنشأة في رومية للدروس الكتابيَّة تحت نظارة الحبر الاعظم عن مزعم هؤلاء المنتقدين وحكمت في تاريخ ٢٧ حزيران المنصرم بان هذه الاعتراضات ليس من شأنها ان تُبطل الرأي الكاثوليكيّ المؤكد بان هذه الاسفار هي لموسى أُوحي لهُ بها من الله. ومع هذا يمكن القول بان موسى استعان لكتابتها ببعض المساعدين والكتبة تحت نظارته واستند في تصنيفها الى مآثر قديمة كتابيَّة او شفاهيَّة استمدَّ منها على مقتضى حاجته اليها امَّا بنقلها حرفًا وامَّا باختصارها او التوسع فيها

بترول كاليفورنية انَّ مناجم البترول في كاليفورنية واسعة جدًّا الَّا انَّ نقلهُ منها الى اوربَّة يكلِّف الكُلف البالغة لا سيما انَّ البترول كان يُنقل اوَّلًا بالسكك الحديديَّة الى سواحل البحر الاتلنتكي ومنها الى جهات اوربَّة. وقد اتّفقت آخرًا شركات هذه السكك على رفع اسعار الشحن فاجتمع اصحاب مناجم البترول واتّفقوا على اتّخاذ قساطل يمدُّونها من بناما الى كولون فينقلون البترول الى بناما بسفن على شبه الصهاريج فيدفعونهُ بالطلمبات من السُّفن الى القساطل فيجري بالقساطل الى مدينة كولون على الاوقيانوس الاتلنتيكيّ حيث تأتي السفن فتستخرجهُ ايضًا بالطلمبات وتنقلهُ الى اوربَّة. امَّا نفقات هذا المشروع فتبلغ ٨,٠٠٠,٠٠٠ فرنك يؤمَّل استهلاكها بعد سنتين فقط

اسئلة واجوبة

س سُئلنا عن الفرق بين الرشم والعماد وهل تختلف صورة الرشم عن العماد

الرشم والعماد

ج ليس من فرق جوهري بين الرشم والعماد وانما الفروق عرضيَّة فقط فان الرشم

يُمنح في وقت الضرورة لمن لا يسمح الوقت بتعميدهم ولذلك يجوز للقوابل او لبعض الحضور ان يرشّوا الطفل اذا وجدوهُ في حالة الخطر ويضيق الوقت عن استدعاء الكاهن لعمادهِ . وكذلك في المعموديّة صلوات مطوّلة ورُتب دينيّة معلومة تفرض بها الكنيسة وهي تُهمَل في وقت الحاجة . امّا صورة العماد ومادّتهُ وبهما يتوقّف جوهر هذا السرّ فهما في المعموديّة وفي الرشم متشابهان أعني انهُ يُؤخذ ماء طبيعي فيُصبّ على رأس الصغير بينما يقول المعمّد : « انا اعمدك (لا انا ارشك) باسم الاب والابن والروح القدس » . وان كان المعمّد في شكّ عن حياة الطفل يقول : « ان كنت حيًّا فانا اعمدك باسم الاب والابن والروح القدس »

س وسأل احد اهل عكّار من هو مؤلف دستور الايمان الاوّل وهل هو شبيه بالدستور الايمان الشائع اليوم في الشرق . وهل هذا الدستور الشرقي معروف في الكنيسة اللاتينيّة كما هو في العربيّة

دستور الايمان

اوّل دستور ايمان وُضع في الكنيسة هو المسمّى بقانون الرسل الذي نُسب للاثني عشر رسولًا ويرتقي الى القرون النصرانيّة الاولى وحفظتهُ الكنيسة الرومانيّة كما يشهد عليهِ ايريناوس وترتليان . وهذا الدستور يحتوي مجمل العقائد النصرانيّة ولكن على طريقة مختصرة وهو شائع حتى اليوم في الكنيسة اللاتينيّة تتلوهُ في كل صلواتها . اما الدستور المعروف عند الشرقيين فيُعرف بقانون نيقية وكان الاحرى بان يُدعى بقانون مجمع قسطنطينيّة الاوّل لأنّ اباء هذا المجمع وضعوهُ على هذه الصورة سنة ٣٨٠ . وهو شائع في الكنيستين الشرقيّة والغربيّة معًا بلا اختلاف الّا قضيّة انبثاق الروح القدس من الاب والابن التي أدخلها اوّلًا الاسبانيون في القانون النيقوي سنة ٤٤٧ وفي الترجمة العربية لفظة اخرى ليست بالاصل اليوناني فيقال عن الروح القدس « الناطق بالانبياء والرسل » وليس ذكر للرسل في اليونانيّة . ولا نعلم اصل هذه الزيادة ولعلّ البعض زادوها دلالةً على ان الوحي يعمّ اسفار العهد القديم والعهد الجديد لا فرق بينهما من جهة الروح القدس الموحي بهما وفي الدستور الارمني ما يُشبه هذه الزيادة فيقال « الناطق بالانبيا . وبالاناجيل » . والقانون النيقوي تتلوهُ الكنيسة اللاتينيّة في قداسها فقط

ل . ش